كآبة الإلحاد

دراسة عقدية نقدية لعلاقة الانتحار بالإلحاد

أ.د/ سعود بن عبد العزيز العريفي
قسم العقيدة– كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى– مكة المكرمة

Gloominess of Atheism: A Doctrinal Study of the Relationship between Suicide and Atheism

Prof. Dr. Saud Abdul-Aziz M Alarifi
Department of Doctrine
College of Da'wa and Islamic Theology
Umm Al-Qura University
Makkah 1443H

الملخص

يتناول هذا البحث علاقة الانتحار بالإلحاد من الناحيتين: المنطقيَّة والواقعيَّة، وذلك بإلزام الملحدين القائلين بخرافيَّة الدين، وماديَّة الحياة، وأنها مجرد مصادفة كونية محضة، ترتب عليها معاناة وشقاء وعبث لا معنى له ولا غاية ولا هدف، بأن يصححوا هذا الخطأ الكوني، فينهوا حياتهم ويرتاحوا من همِّها ونكدها، وهذا ما التزمه بعضهم في الواقع، فدعا للانتحار وطبَّقه، ولا سيما عند اشتداد صعوبات الحياة، وقد عرض البحث نماذج من أشهر المنتحرين الملحدين، أو المتأثرين بمثل هذه الأفكار الإلحادية. ولا يهدف البحث إلى تشجيع الملحدين على الانتحار؛ وإنما يبين خطورة الإلحاد على الحياة، وأنه يمهد الطريق أمام الانتحار، ما يستدعي اتخاذ موقف صارم من الدعوات الإلحادية، واعتبارها خطرًا على الإنسان. كما يناقش البحث دعوى اضطهاد المؤمنين للملحدين، وأن ذلك يفسر ظاهرة الانتحار بين الملحدين، ويزيِّف البحث هذه الدعوى، كاشفًا عن السبب الحقيقي لهذه الظاهرة، ألا وهو معاندة الفِطرة الإلهية، ومكابرة العقل لبراهين الربوبية، ووَحْشَة الكفر في عالم يسبِّح كله للخالق جل وعلا. وقد تضمن البحث تمهيدًا حول معنى كلٍّ من الإلحاد والانتحار.

الكلمات المفتاحية: عدميَّة- عبثيَّة- اللاجدوى- ألبير كامو.

Abstract

This paper logically and practically tackled the relationship between suicide and atheism. It logically confined atheists who believe that religion is a myth and life is a mere material coincidence that brought meaningless suffering, misery and absurdity with no purpose or goal to correct this cosmic error and end their lives in quest for peace from distress and harassment. This is what some atheists call for and applied especially in time of intense life difficulties. This paper exhibited a sample of suicide incidents committed by famous atheists or people influenced by atheists' ideologies. This study do not encourage suicide; on the contrary, it demonstrated the danger of atheism on life as it paves the way for suicide. This study calls upon to take firm position against atheism calls due to their danger on humans. This study discussed the insistent claim that believers' oppression against atheists was the reason behind the phenomenon of suicide among atheists. This study falsified this claim and exposed the real reason behind this phenomenon. The real reasons are obstinacy against divine nature, unreasonable refusal of consciousness for the divine proofs and the loneliness feelings of disbelieving in the whole world that praises Allah. This paper includes a preface about the meaning of atheism and suicide.

Key words: Nihilis, Absurdism, Unavailingness, Albert Camus

المقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، أمَّا بعدُ: فهذا البحث يناقش فكرة محددة، وهي التلازم بين الإلحاد والانتحار؛ وذلك أنَّ الملحد منكر للغيب، فلا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا معنى للحياة عنده أكثر من كونها صدفة كونيَّة طارئة من غير خالق ولا هدف ولا غاية، ومع ذلك فهي مَشُوبة بالآلام والأحزان والمنغصات التي تحول الحياة إلى جحيمٍ ومعاناة، وتفسد كل لذة ومتعة ماديَّة قد تتوفر في بعض الأوقات، فيلزم الملحد في هذه الحال إنهاء هذه المعاناة بقتل نفسه؛ إذ لا معنى لتمسُّكه بالحياة الشقيَّة مع الإلحاد المطلق وإنكار الإيمان بالغيب الذي يعطي للحياة معنى وقيمة.

وليس المقصود هنا تشجيعَ الملحدين على الانتحار، وإنما التنبيه على بطلان الإلحاد ببطلان لوازمه وسوء نتائجه، ما يؤكد أنه أسوأ الخيارات، وأخسر الصفقات، بل نرى أن في تأني اليائسين الملحدين فرصة؛ لعلهم يعيدون النظر في خديعة الإلحاد، فيكون في اهتدائهم للحق نجاتان: نجاة من موت الأبدان بالانتحار، ونجاة من موت القلوب بالكفر.

ويمهد البحث بذكر علاقة الفلسفة العدميَّة الإلحادية بالانتحار، تلك الفلسفة التي تنكر وجود معنى إيجابي للحياة يحمل على التشبُّث بها ومقاومة تحدياتها وصعوباتها.

ثم يعرض البحث لقائمةٍ طويلةٍ من مشاهير المنتحرين المتأثرين بوساوس الفلسفات الإلحادية؛ وذلك لبيان خطورة الإلحاد على الفرد والمجتمع، ولا سيما أنَّ هذه القائمة لا تمثل سوى نماذج قليلة من المنتحرين المشاهير، الذين لم يُبالوا بإشهار انتحارهم، فما بالك بمن انتحروا سرًّا، ثم ما بالك بغير المشاهير ممن لا يؤبه لموته؟! ووراء ذلك أضعاف مضاعفة من المكتئبين الحَزانى الأشقياء، ممن جبُنوا عن الانتحار الحسِّي؛ لكنهم انتحروا معنويًّا بفقد لذة الحياة وبهجتها، التي لا تكون إلا مع الإيمان والرضا! فأيُّ جريمة ارتكبها دعاة الإلحاد ومروِّجوه بحق البشرية؟! وأيُّ خطر أعظمُ من الإلحاد يجب على العقلاء أن يقاوموه ويحذروا منه؟!

وفي هذا البحث أيضًا مناقشة لدعوى بعض المدافعين عن الإلحاد بأنَّ سببَ فشوِّ الانتحار بين الملحدين إنما هو الاضطهاد والتنمُّر الواقع عليهم من جهة المؤمنين.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في إمكانية توظيف فشوِّ ظاهرة الانتحار بين الملحدين، وانحسارها بين المؤمنين للتدليل على خطورة الإلحاد اجتماعيًّا، وبطلانه نفسيًّا وعقليًّا وفطريًّا.

أسئلة البحث:

- هل يشكِّل الانتحار ظاهرة في مجتمع الملحدين؟
- هل ينحسر الانتحار في مجتمعات المؤمنين؟
- هل تسوِّغ الفلسفات الإلحادية الانتحار وتشجع عليه؟
- ما هو التفسير المنطقي لظاهرة الانتحار بين الملحدين؟ وهل تصح دعوى تنمُّر المؤمنين عليهم؟

أهداف البحث:

- بيان خطورة الإلحاد على الفرد والمجتمع من خلال كشف آثاره السيئة على النفس البشرية.
- المساهمة في علاج ظاهرة الانتحار بكشف سببٍ خطيرٍ من أسبابها.
- بيان زيف دعاوى الملحدين بتعرضهم للظلم والاضطهاد على أيدي المؤمنين.

الدراسات السابقة:

كُتبت حول الانتحار دراسات كثيرة جدًّا: أولها وأشهرها كتاب "الانتحار" لفيلسوف الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم (١٨٥٨- ١٩١٧م)، لكن الدراسات الخاصة بفكرة بحثنا -وهي علاقة الانتحار بالإلحاد وفَقْد معاني الإيمان- شحيحة، ولم أقف على بحثٍ مُفرد بخصوص هذا الموضوع سوى المقال الجيد الذي كتبه عبد الدايم الكحيل في صفحته على الشبكة العالمية بعنوان "الانتحار والإلحاد وقوة تعاليم الإسلام"، وهو وإن

سمّاه بحثًا حيث يقول تحت العنوان: (يتضمن هذا البحث مجموعة من أهم الدراسات العالمية عن الإلحاد واليأس والانتحار، وأن الملحدين هم أتعس الناس على الإطلاق، لنقرأ ونحمد الله تعالى على نعمة الإسلام ...)، إلا أنه لا يتجاوز صفحات معدودة، فهو في الواقع مقال يُشكر عليه، وله فضل السَّبْق لإثارة الفكرة وبدء الكتابة حولها؛ لكن المادة العلميَّة فيه شديدة الإيجاز، كما أن من مقاصد بحثنا هنا تتبُّع مشاهير المنتحرين من المتأثرين بلَوْثات الإلحاد وشبهاته حول عبثيَّة الحياة وغياب المعنى الذي يعطيها قيمة تستحق معها المحافظة والصيانة والتشبُّث، وهو ما لا يوفره سوى الإيمان.

ومن الدراسات المهمة ذات الصلة بموضوع بحثنا:

- "**شهقة اليائسين، الانتحار في العالم العربي**"، للصحفي المصري الدكتور/ ياسر ثابت: وهي دراسة ثريَّة رجع فيها المؤلف إلى كثيرٍ من المؤلفات والمقالات وثيقة الصلة بموضوع الانتحار، وعالج الأسباب النفسية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الانتحار في العالم العربي، كما سلط الضوء على حالات الانتحار في عالم المبدعين، من الأدباء والكتَّاب والفنانين ونحوهم، ثم تناول تأثير ظاهرة الانتحار في إطلاق شرارة الثورات والجدل الذي أعقب ذلك، وقد نشرت هذه الدراسةَ دار التنوير سنة ٢٠١٢م، في ٢٠٦ صفحة.
- "**أساتذة اليأس، النزعة العدميَّة في الأدب الأوربي**": وهي رواية تضمنتْ آراء نقدية جريئة للفلسفة العدمية ورموزها[١]، من تأليف الكاتبة الكندية/ نانسي هيوستن، وترجمة: وليد السويركي، يقع في ٣٦٤ صفحة، نشرته هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٢م.

(١) انظر عرضًا جيدًا لهذه الرواية في الموقع الإلكتروني: "معرفة"، عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ lNKe5 تاريخ الاطلاع ٢٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

منهج البحث:

يجمع هذا البحث المنهجين: الاستقرائي، والنقدي التحليلي، وذلك بجمع ما أمكن من نماذج مشاهير المنتحرين الموثَّق انتحارهم، ثم التنبيه على اللَّوْثَة الإلحادية التي أفقدتهم معنى الحياة وشجَّعتهم على إزهاق أنفسهم. ولكون البحث يعرض نماذج حديثة ومعاصرة لأشهر المنتحرين من المتأثرين بالأفكار الإلحادية، وكثير منهم ليس له ترجمة أو تعريف في المراجع العلمية المعتمدة، فقد تكرر في البحث النقل عن القنوات الإخبارية، والمقالات المنشورة في الصحف الإلكترونية، والمواقع والصفحات والموسوعات الموجودة على الشبكة العالمية "الإنترنت"، ولا سيما موسوعة "ويكيبيديا"، لكن ذلك مقتصر على التعريف بشخصيات المنتحرين وثقافتهم البعيدة عن الإيمان الوازع عن الانتحار، ومع ذلك فقد حرصنا على انتقاء أوثق المقالات والصفحات والأخبار؛ أمَّا ما سوى ذلك من المادة العلميَّة فاعتمادنا فيه على المراجع المتخصصة كما يقتضيه المنهج العلمي للبحث.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث دراسة حال المنتحرين بدافع اليأس العدمي الإلحادي الذي يُلغي معنى الحياة ويُزَهِّد فيها، ويشجِّع على ابتغاء الراحة في إعدامها؛ هروبًا من الألم والشقاء الملازم للحياة الإنسانية. كما يتناول البحث مَن دُون ذلك من المنتحرين بسبب طروء شقاء لاحق، فهم محبون للحياة لولا ما طرأ من الشقاء، فتَخَلُّصهم منها بالانتحار قرينة على غياب الإيمان بهدف إلهي للحياة، وغياب الإيمان بما تقرره النبوات من أن الدنيا دار ابتلاء، وأن الحياة الأخروية هي الحياة الكاملة الحقيقية.

ولا يدخل في بحثنا هذا المنتحرون الفدائيون، ولا المنتحرون بسبب خلل عقلي.

مصطلحات البحث:

استعملت في هذا البحث مصطلحات متعددة، بعضها معلوم بالضرورة للقارئ كالإيمان والعقيدة والاكتئاب واليأس، فلا يستدعي الإطالة بشرحه، وبعضها سيأتي شرحه في أثناء البحث مثل: الانتحار، الإلحاد، العدمية، العبثية، الوجودية، اللاجدوى.

إجراءات وأدوات البحث:

١- جمع المادة العلمية المتعلقة بخصوص الموضوع من المراجع والمصادر العلمية.

٢- تتبع المواقع على الشبكة العالمية لرصد وتوثيق حالات الانتحار التي تؤكد ظاهرة الانتحار بين الملحدين.

٣- صياغة مسائل البحث بطريقة علمية حسب الخطة الموضحة، مع التزام المناقشة والنقد والتحليل والتوثيق.

خطة البحث:

رتبت البحث كما يلي:

المبحث الأول: التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد والانتحار.

المطلب الثاني: علاقة الانتحار بالفلسفة العدمية.

المبحث الثاني: التلازم بين الإلحاد والانتحار.

المبحث الثالث: أشهر المنتحرين من الملحدين أو المتأثرين بلَوْثات الإلحاد.

المبحث الرابع: مناقشة دعوى اضطهاد المؤمنين للملحدين.

الخاتمة.

المراجع.

المبحث الأول

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد والانتحار:

أ- مفهوم الإلحاد:

الإلحاد في اللغة العربية: هو الميل عن القَصْد[1]، واستُعمل في القرآن بمعنى الميل عن الإيمان بأسماء الله وآياته على الوجه الصحيح؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ [فصلت: ٤٠]، واستُعمل للتعبير عن ميل القول والرأي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وعُبر بالإلحاد عن الميل عن صواب العمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: ٢٥]، وبالمعنى نفسه ورد استعماله في حديث: «احتكارُ الطعامِ في الحَرَمِ إلحادٌ فيه»[2]. وبمعنى الميل سُمِّي القبر لَحْدًا؛ للميل الذي يكون بأسفله[3].

(١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ه) ج٣، ص٣٨٩.

(٢) رواه أبو داود، انظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ه)، ج٣، ص٣٦٩، حديث رقم ٢٠٢٠، وإسناده ضعيف كما أشار المحقق.

(٣) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٣٨٨، مادة (لحد).

ويعرَّف الإلحاد اصطلاحًا بأنه (إنكار المعلوم من الدين بالضرورة)[1]، وكان الإلحاد قديمًا يُطلق على منكري الرسالات، ولو لم ينكروا الربوبية[2]، ومع ذلك فكثيرٌ من الفلاسفة الأقدمين مع إلحادهم وزعمهم أن شرائع الأنبياء مجرد خيالات يسُوسُون بها العالم، فإنهم يستحسنونها ويرونها ذكاء وعبقريَّة وحسن تدبير من الأنبياء للجمهور، ولذلك لا يرونها لازمة للخاصَّة مدركي الحقائق من الفلاسفة أهل التحقيق. ويُذكر أنه لما قيل لبعضهم: هذا كذب، والأنبياء لا يكذبون. أجاب بأن الكذب للمصلحة ليس بقبيحٍ[3].

ثم آل مصطلح الإلحاد في العصور الحديثة إلى الاختصاص بإنكار الغيب مطلقًا[4]، وإلغاء كل المعاني الدينية للحياة، وتجاهل الحاجة الروحيَّة الفطريَّة إلى غذاء الإيمان والعقيدة، ما شكَّل أرضيَّة خصبة لظهور نَزْعَة الانتحار؛ انطلاقًا من عبثيَّة الحياة وسقوط قيمتها، وعدم استحقاقها تحمُّل المعاناة والألم وقسوة الظروف، وهو ما لا يسلم منه أكثر الناس.

---

(١) انظر: يحيى فرغل، **الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية**، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٨ه)، ص٢١.

(٢) انظر: هاني نصري، **نقض الإلحاد، تحديدات وتنبيهات وإيضاحات**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٢٠ه)، ص١٨٥.

(٣) انظر: المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، **رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله، ضمن آثار المعلمي**، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٤ه)، ج٢، ص٣١٣.

(٤) انظر: سوزان المشهراوي، **الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها**، (القاهرة: بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين، ٢٠١٨م)، العدد ٣٥، المجلد ٢، ص: ٩٦٣، ٩٦٤.

ب- مفهوم الانتحار:

أمَّا الانتحار لغةً: فهو من النَّحْر، وهو في اللبَّة كالذبح في الحلق، ويقال: انتحر الرجل إذا نَحَرَ نفسه[١]؛ أي: إذا قتلها، ولا يختصُّ ذلك بصفةٍ معينةٍ، بل كيفما قتل نفسه فهو منتحر؛ سواء كان طعنًا أو شنقًا أو حرقًا أو ترديًا أو احتساء سم أو غير ذلك[٢].

والانتحار اصطلاحًا -كما عرفه دوركايم-: (كلُّ حالة موت تَنْجُم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعلٍ إيجابي أو سلبي تنفِّذه الضحية ذاتها، والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة)، ونبَّه إلى ضرورة تقييده باليأس والزهد في الحياة؛ ليخرج التسبب في قتل النفس لمعنى إيجابي، كالفداء والتضحية[٣].

وقد أشار دوركايم إلى ثلاثة أنواع رئيسة من الانتحار[٤]:

١- **الأناني**: ويقصد به ما نتج عن غربةٍ ووحشةٍ مخالفة السائد، ولذلك يكثر بين البروتستانت والعزَّاب والأرامل.

٢- **الغيري**: ويقصد به انتحار التضحية والفداء لأجل الجماعة، كما يحصل في المجتمع العسكري.

٣- **الفوضوي (اللانظامي)**: ويقصد به ما نتج عن اختلال النظم الاجتماعية، كما يحدث في الأزمات الاقتصادية، وتفشِّي الطلاق ونحو ذلك.

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص١٩٧، مادة (لحد).

(٢) انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية)، ج٢، ص٩٠٦.

(٣) إيميل دوركايم، **الانتحار**، ترجمة: حسن عودة، (دمشق: وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م)، ص: ٧، ٩.

(٤) انظر: كريستيان بودلو، وروجيه استابليه، **دوركايم والانتحار**، تعريب: أسامة الحاج (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ه)، ص١٣.

ولا يخفى أنَّ الانتحار بين الملحدين ينتمي للفئة الأولى؛ لشعورهم بالغُربة بين المتدينين، والوَحشة تجاه فطرهم وبراهين الإيمان التي تحيط بهم وتكبت عنادهم. كما أن النوع الثالث مرتبط بغياب الإيمان أو ضعفه؛ فالإيمان خير مواسٍ للإنسان عند مواجهة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فإذا غيَّبته أو أضعفته وساوس الإلحاد فقدَ الإنسان المأزُوم هذا المواسِي، فتمهد طريقه للانتحار.

ولم يُستعمل مصطلح الانتحار في الفقه الإسلامي للتعبير عن معنى الانتحار السائد الآن، وإنما عبّر عنه بقتل الإنسان نفسه[1]، علمًا بأن لفظ (انتحر) ورد بهذا المعنى في السُّنة النبوية[2].

المطلب الثاني: علاقة الانتحار بالفلسفة العدمية:

الفلسفة العدميَّة تعني الإنكار المطلق، ورفض أية أفكار إيجابية، وتُسمَّى "العدمية الفوضوية"، كما في (فلسفة نيتشه، الذي أعلن إعادة تقييم القيم؛ أي: إنكار كل قواعد الأخلاق والعدالة التي وضعتها الحضارة الإنسانية)[3]، ولذلك تُسمَّى أيضًا: "العدميَّة الأخلاقيَّة"[4]، فهي مذهب نظري إلحادي ينكر القيم الأخلاقية تبعًا لإنكار مستندها الإيماني، ويتضمن ذلك إنكار وجود معنى للحياة خُلقت لأجله، ويتحمل الإنسان صعوبات الحياة في سبيل تحصيله.

---

(١) انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، **الموسوعة الكويتية الفقهية**، (الكويت: دار السلاسل، ط٢، ١٤٠٤- ١٤٢٧ه)، مادة (انتحار).

(٢) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط٥، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م)، حديث رقم ٣٩٦٧، ٦٢٣٢.

(٣) لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، (بيروت: دار الطليعة، ط٧، ١٩٩٧م)، ص٢٦.

(٤) انظر: جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ج١، ص٦٦.

وترتبط العدمية بالتشاؤم والشك المنافيين للوجود؛ فالعدمي لا يؤمن بشيءٍ، ولا رغبة لديه إلا بتدمير القناعات الأخلاقية والدينية؛ باعتبار مناقضتها للحرية، ويعد فريدريك نيتشه (١٨٤٤- ١٩٠٠م) الممثل الرئيسي لهذا الاتجاه التشاؤمي، وإن كان سبقه شوبنهور (١٧٨٨- ١٨٦٠م) القائل: (لا بدَّ أن الوجود البشري نوع من الخطأ، قد يقال عنه إنه سيئ اليوم، وسيزداد سوءه يوميًّا، إلى أن يحدث الأسوأ على الإطلاق)[١]، ثم تلاه مارتن هيدجر (١٨٨٩- ١٩٧٦م) وغيره، وتلتقي العدمية بالوجودية في نفي الجدوى عن الحياة، لذلك كان الإلحاد الوجودي عَرَّابًا للعدمية في أوربا[٢].

ومن أكثر الملاحدة تناولًا لمعضلة الانتحار وارتباطها المنطقي بإفلاس الملحدين من معنى الحياة، الروائي الفرنسي العبثي، والفيلسوف العدمي ألبير كامو (١٩١٣- ١٩٦٠م) الفائز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٧م، وتدور فلسفته حول العبثية والتمرد، وهو صاحب الكتاب الشهير: "أسطورة سيزيف"، وموضوعه كما يقول: (العلاقة بين اللاجدوى والانتحار)، وقد هدف فيه لبيان عدم مشروعية الانتحار حتى مع عدم الإيمان بالله تعالى، وأن العدميَّة لا تنافي استمرار العيش والتأقلم مع الشقاء[٣]، ورمز بعنوان كتابه للشقاء الإنساني؛ لأن سيزيف حسب الأسطورة اليونانية شخص عاقبته الآلهة بأن يحمل صخرة ويصعد بها إلى قمة جبل، ثم تسقط منه وتتدحرج لأسفل، فيعود فيحملها ويصعد، وهكذا أبدًا. فالإنسان في هذه الحياة كحال سيزيف؛ يكابد مشاقَّ الحياة ويعاني آلامها وأحزانها باستمرار، من غير معنًى للحياة أو هدف أو غاية، سوى ما يدعيه أتباع الوهم

(١) انظر: آلان دوبوتون، **عزاءات الفلسفة**، ترجمة: يزن الحاج، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٦م)، ص٢١٣.

(٢) انظر مقالًا بعنوان: **كل ما يجب أن تعرفه عن العدمية**، موقع "أنا أصدق العلم"، عبر الرابط: https: / / www.ibelieveinsci.com/ ?p=86848 تاريخ الاطلاع ٢٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر: ألبير كامو، **أسطورة سيزيف**، نقله إلى العربية: أنيس زكي، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣م)، ص: ٧، ١٥.

والخرافة من المتدينين، وهو ما يأباه العقل والفكر المستنير بزعمه، فلا مخرج عنده إذن إلا بالتأقلم البراجماتي مع عبث الحياة وسخريتها!

فكامو يحاول في هذا الكتاب -عبثًا- الخروج من هذا المأزق، وإيجاد حل يواسي الملحدين أمام هذا التناقض، ولكن هيهات؛ فهو يرى التعلق بالحياة رغم شقائها نوعًا من الانتحار، ومع ذلك يصبِّر الملحدين ويمنعهم من الانتحار، ويدعوهم للتأقلم مع الشقاء! فأيُّ تناقض أعجب من هذا؟!

ولذلك تُسمَّى هذه الفلسفة أيضًا بالعبثيَّة؛ لأنها ترى عبثية محاولات الإنسان في إيجاد معنى إيجابي لحياته، فالفشل لهذه المحاولات محتوم[1].

ومن روَّاد هذا الاتجاه: الكاتب المسرحي والشاعر الأيرلندي صمويل بيكيت (١٩٠٦- ١٩٨٤م)، والمسرحي الفرنسي يوجين يونسكو (١٩٠٩- ١٩٩٤م)[2].

وبسبب هذه الفلسفة الإلحادية ظهرت فلسفة اللاإنجاب، وهي فلسفة تدعو إلى عدم إنجاب الأولاد؛ لئلا يتذوقوا الشقاء الإنساني كآبائهم، وتعتبر الإنجاب مع غياب المعنى الإيجابي للحياة جريمة يرتكبها الآباء في حق الأبناء؛ لأنهم جلبوا شقاء الحياة لأولادهم لأجل لذَّة الجماع!

ومن أشهر دعاة هذه الفلسفة في عصرنا الفيلسوف الروماني إيميل سيوران (١٩١١- ١٩٩٥م)، والفيلسوف الجنوب الإفريقي ديفيد بيناتار (ولد ١٩٥٥م، ولا يزال حيًّا).

---

(١) انظر: توماس ناجل، مقال بعنوان: **العبثية**، ترجمة: مروان محمود، منشور في مجلة الفلسفة، ص: ٧، ١٣. أرونسون، رونالد، مقال بعنوان: **ألبير كامو**، ترجمة: سارة اللحيدان، ضمن "موسوعة ستانفورد للفلسفة" مجلة "حكمة"، ص: ٩- ١١، ويمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: **https: / / 2u.pw/ Ka0s2**، تاريخ المطالعة ٢٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 3sMdi**، تاريخ الاطلاع ٢٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

وممن نُسبت إليه هذه الفلسفة الإلحادية الشاعر المشهور أبو العلاء المعرِّي (ت: ٤٤٩هـ)؛ فقد ذُكر أنه سُئل ذات مرة: أين أولادك؟ فأجاب بقوله:

وتركتُ أولادي وهـم في نعمـة　　ـعدَمِ التي سبقتْ نعيم العاجـلِ
ولوَ انَّهُمْ وُلـدوا لمـرُّوا بالـذي　　يُلقي بهم في مُوبقـات الآجـلِ[1]

وقال لما احتُضر -وقيل: إنه أوصى أن يُكتب على قبره-:

هـذا جنـاه أبي علـيَّ　　ومـا جنيـتُ علـى أحـد[2]

وأشار الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أنَّ بعض المتَسمِّين بالحكمة زعم أنَّ والديه أولى بالعقوق من البر؛ لأنهما من أجل لذة الجماع ورَّطاه في شقاء الدنيا ونكدها! وقد ردَّ الرازي على هذا الرأي بأن لذة جماع الوالدين لا تلغي إحسانهما للولد الذي لأجله استحقا بره[3].

ويجاب أيضًا على القدح في الإنجاب بشقاء الحياة بأنَّ ذلك ملازمٌ للقدح في الربوبية والحكمة الإلهية؛ فإن الحياة بدون إيمان وعبودية لله لا معنى لها، ويتحقق فيها ما زعمه هؤلاء الملاحدة. وكل ما يثبت الربوبية وينقض الإلحاد يرد هذه الفلسفة ويبطلها.

فسيوران وبيناتار وأشباههما من دعاة اللاإنجاب مسبوقون في هذه الفلسفة الإلحادية، وهم كما وصف الله تعالى: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

---

(١) انظر: الفخر الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث، ط٣، ١٤٢٠ه)، ج٢٠، ص٣٢٢.

(٢) انظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي، **مرآة الزمان**، تحقيق: جماعة، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ)، ج١٩، ص٣٢، ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٤م)، ج١، ص١١٥.

(٣) انظر: الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٠، ص٣٢٢.

المبحث الثاني

التلازم بين الإلحاد والانتحار

الواقع يشهد بعلاقة التلازم بين الانتحار والإلحاد؛ فنِسَبُ الانتحار بين الملحدين لا تقارَن بالمؤمنين، ولا سيما انتحار العقلاء الذين يقررون الانتحار عن وعي كامل، فهؤلاء لا يكونون مؤمنين في الغالب، بل تكون شبهات الإلحاد قد أكلت قلوبهم، وأخوت نفوسهم من المعاني التي تحمل على التشبُّث بحب الحياة رغم المعاناة والألم، وعلى رأس هذه المعاني رجاء ثواب الله تعالى وفرجه في الدنيا والآخرة، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله: ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وحتى المؤمن في الأصل إذا زَلَّت قدمه فانتحر، فإنه لا يصل إلى هذه المرحلة وهو سليم الإيمان، بل تكون وساوس شياطين الإنس والجن قد استولت عليه فأوقعته في سوء الظن بالله، فهو لا ينتحر حين ينتحر وهو مؤمن، بل يكون ناقص الإيمان إلى حد الخطر، ومقاربة الكفر، وإن كان مجرد الانتحار لا يُعد من نواقض الإيمان، لكن ما يلابسه من الشك واليأس والتسخُّط وسوء الظن بالله، هو من سمات الكافرين.

وليس المقصود بالتلازم هنا ضرورة أن يكون مصير كل ملحد الانتحار؛ وإنما المراد أن الانتحار هو الخيار المنطقي للملحد إذا حُرم من سعادة الدنيا وبُلي بشقائها، ولا يعني هذا إنكار التذاذ الملحدين بالماديات، واستمتاعهم بالشهوات في كثيرٍ من الأحوال والأوقات؛ فهذا أمرٌ مشاهَد محسوس لا يمكن تجاهله، بل إن القرآن الكريم قد وصف بدقة هذا الاستمتاع البهيمي الدنيوي بعيدًا عن الإيمان، وضرب له المثل البليغ، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢]، واعتبر الالتهاء بمتع الحياة الدنيا القاصرة القصيرة المؤقتة عن الحياة الدائمة الحقيقة لهوًا ولعبًا وعبثًا، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:

٣٢]، ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]، ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ وَٱلشُّهَدَآءُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

فالحرص على الاستمتاع باللذائذ الحسيَّة والنَّهَم بشهواتها من سمات الكافرين بشهادة القرآن، لكن فقدان معنى الحياة لدى الملحد يجعل سعادته وراحته الدنيوية وَقْفًا على حضور هذه اللذائذ المادية، مع السلامة من الآفات النفسية والجسدية المنغصة لها، فمتى ما أدركته طبيعة الحياة بشوائبها المحزنة، وصعوباتها المقلقة، ونكدها وضنكها، انكشف موقفه عند أدنى ابتلاء، وتهاوى ثباته عند أقل شقاء، فإذا به لا يجد متمسَّكًا بهذه الحياة سوى الأمل في معاودة العافية والسلامة المادية، واستدراك ما فقد من مُتَعه ولذائذه، ولكن هذا مضاد لطبيعة الحياة الدنيا، التي طُبعت على النقص والنكد، كما قيل:

طُبعت على كدرٍ وأنت صَفْوًا من الأقذاء والأكدارِ
ومُكَلِّفُ الأيام ضد طباعها مُتَطَلِّبٌ في الماء جَذوة نارِ(١)

وهيهات أن تكون الراحة والسلامة من الآفات متاحة في كل الأوقات والمرات، ولو لم يكن إلا تذكُّر ما يفسد البال ويكدِّر الخاطر، ورأس ذلك تذكُّر انقطاع هذه اللذائذ بهادم اللذات: الموت، كما قال الشاعرُ:

أشدّ الغَمِّ عندي في سرورٍ تيقن عنه صاحبُه انتقالا(٢)

---

(١) البيتان لأبي الحسن التهامي، علي بن محمد (ت: ٤١٦هـ)، انظر: **ديوانه**، تحقيق: محمد الربيع، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٢ه)، ص٣٠٨.

(٢) البيت للمتنبي، أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٤هـ)، انظر: **ديوانه**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، (الإمارات: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، ١٤٣٣ه)، ص٣٢١.

وهكذا إدراك الهرم، وما فيه من الضعف والأمراض، وتراكم الهموم والغموم، وأليم الذكريات، ثم ماذا؟ ليس لدى الملحد معنى يستحق لأجله تحمُّل كل هذا، فليكن الحل إذًا بإنهاء هذه المعاناة، وقطع هذا الحبل الخانق؛ فليس عنده إله يُرجى، ولا آخرة تُرتجى، ولا ثواب يُنتظر، ولا حساب يُرتقب. هذا مع أن واقع الانتحار بين الملحدين لا يقتصر على حالة الإفلاس من تحصيل أسباب اللذائذ الحسية والـمُتَع المادية، فكثيرٌ من منتحري الملحدين تتوفر لديهم هذه الأسباب أكثر ما يكون، ولكنهم مع ذلك لا يجدون فيها منجى من الهم المكدّر، والغم المقلق، وإنما هو ضياع المعنى والهدف والغاية من الحياة، الذي عبرت عنه الآية الكريمة أبلغ تعبير: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

فالإلحاد يمهد للانتحار، ويجعله نتيجة منطقية وخيارًا مقبولًا، بل مفضَّلًا في بعض الأحوال، بل على منطق الملحدين يكون استبقاء الحياة رغم مصاعبها ونكدها هو المستغرب المستنكر، وهذا غاية ما يكون من انتكاس الفطرة ومصادمة المبادئ الإنسانية(١).

ومع هذا التلازم المنطقي بين إلحاد الأشقياء والمحرومين وإرادتهم الانتحار، فإن عُتاة الملحدين يسخرون من هذا المنطق، ويهزءون بهذه اللغة؛ لزعمهم أن قضية الإلحاد قضية عقل لا عاطفة فيها، ومسألة منطق عقلي لا يتأثر بالمصالح والمفاسد، وحسن الآثار أو سوئها، فإذا لم يكن ثَمَّة غيب أو إله أو إيمان، وإذا كانت الحياة مجرد صدفة كونية طائشة، لا معنى لها ولا قيمة سوى لذاتها ومتعها المادية، فليكن بعد ذلك ما يكون من شقاء الحياة النفسي للمحرومين من هذه اللذات، أو الهلاك لمن آثر الانتحار، وذلك كله بمعزلٍ عن مسألة البرهنة على بطلان الإلحاد أو صحته. ولا يتسع هذا البحث الموجز لنقض هذا الدعوى الفجَّة، وبيان براهين الإيمان الدالة على بطلان الإلحاد، فطرةً وعقلًا وحسًّا، ونحيل

(١) انظر: عبد الدايم الكحيل، **الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام**، مقال منشور في صفحة على الشبكة العالمية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ wvt6r** ٢١/ ١٢/ ٢٠٢١م.

القارئ في ذلك على المصنفات الكثيرة التي بسطت هذه البراهين ونقضت شبهات الإلحاد[١].

وقد تجسَّد هذا الموقف الإلحادي الساخر في المذاهب الإلحادية المتطرفة؛ كالوجودية والعبثية والعدمية؛ فهي تتفق على خرافية الدين، وأن الحياة بلا معنى أو غاية، لكن الوجودي يوجد لنفسه معنى وغاية يعيش لأجلها، أمَّا العبثي فسواء عنده وجود معنى للحياة وعدمه فهي عبث، ولا بدَّ من التأقلم مع هذا العبث، وجعل مواجهة العبث بذاتها معنى يصرفنا عن الانتحار، أمَّا العدمي فالمعنى عنده معدوم تمامًا، والطريق مسدود، فهو أقرب هؤلاء للانتحار.

ومن هنا رأينا كثرة الانتحار بين عقلاء الملحدين -إن كان بينهم عقلاء- الذين يتخذون قرارهم غالبًا بعد طول تأمل في سلبيات الحياة وبؤسها، وانقطاع أملهم في حياة مثالية كالتي يعتقدها المؤمنون في الآخرة، وبذلك يكون انتحار العاقل علامة على إلحاده، فالانتحار أبدًا لا يكون إلا ممن تلوث بأفكار المذاهب الإلحادية ووساوسها، سواء كان من معتنقيها أو رضع من حيث رضعت، وأمَّا المؤمن فلا يكون منه الانتحار إلا بنوع مرض نفسي أو عارض من جزع يذهله عن لُبِّه، ويعطِّل تفكيره ويحجب عنه مقتضيات الإيمان فتزل قدمه، ولا سيما مع ضعف الفقه في الدين، والجهل بحكم الانتحار وكونه من كبائر الذنوب.

ولذلك نجد أن أكثر البلدان رُقِيًّا ماديًّا أكثرها انتحارًا[١]، وكثيرًا ما يكون المنتحرون فيها من فئة المثقفين، وتنخفض بالمقابل أعداد المنتحرين في البلاد البائسة ذات

---

(١) ومن أمثلتها: لسامي عامري، **براهين وجود الله**، (السعودية: مركز تكوين، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م)، وعبد الله العجيري، **شموع النهار**، (السعودية: مركز تكوين، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م)، وله أيضًا: **ميليشيا الإلحاد**، (السعودية: مركز تكوين، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م)، وللباحث: **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد**، (السعودية: مركز تكوين، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م)، وغيرها كثير.

التدين القوي، ويكون المنتحرون فيها غالبًا من المرضى النفسيين والسفهاء والمراهقين، وبالتأمل في أسماء مشاهير المنتحرين قديمًا وحديثًا يتبين دور الثقافات الإلحادية في تدعيم مبدأ الانتحار والتشجيع عليه، وإن خان بعض رُوَّادها ذلك المبدأ كما فعل شوبنهور ونيتشه، وكما عبر صمويل بيكيت[٢]: (كيف نمرر الزمن عندما يحاصرنا اللامعنى، اللاتاريخ، وعندما نكون عاجزين حتى عن الانتحار؟ ... قبول الحياة هو قبول لا فحواها، وقبول عجزنا ووحدتنا العميقة وخلاصنا المفقود، ولكن مَن ينقذ؟ مَن؟ لا أحد قادر على إنقاذ أحد، ومِمَّن ينقذ بعضنا؟ من الموت؟ من العدم؟ من المفارقة؟ من القدرية؟ من العجز؟ كلنا محكومون بشروط «لازبة»، وعلينا أن نتدبر أمورنا)[٣].

أو كما عبر إيميل سيوران[٤] بقوله: (لا أحيَا إلَّا لأنَّ في وسعي الموت متى شئت، لولا فكرة الانتحار لقتلتُ نفسي منذ البداية)، (الرغبة في الموت كانت همي الأوحد والوحيد، في سبيله ضحيت بكل شيءٍ حتى بالموت)، (إن كل كتاب هو انتحار مرجأ)، (اليأس موثق، الأمل وهمٌ وتخييلٌ)، (فقط المتفائلون ينتحرون ... المتفائلون الذين ما عادوا ينجحون في أن يكونوا متفائلين ... أمَّا الباقون الذين ليس عندهم سبب يدفعهم إلى الحياة، فلماذا يكون عندهم أي سبب يدفعهم إلى الموت؟)، (سرُّ تكيفي مع الحياة أني أغيِّر اليأس كما أغيِّر القميص). وقد بيَّن قصده بهذا في قوله: (على المتشائم أن يخترع كل يوم

=

(١) انظر: العفاني، سيد بن حسين، **وامحمداه**، (مصر: دار العفاني، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج١، ص١٥٧.

(٢) كاتب مسرحي عبثي سوداوي، وأديب أيرلندي عدمي، حياته ما بين (١٩٠٦- ١٩٨٩م)، حاز على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٦٩م.

(٣) صمويل بيكيت، **في انتظار جودو**، ترجمة وتقديم: بول شاول، (بيروت: منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٩م)، ص١٩، من مقدمة المترجم.

(٤) فيلسوف عدمي روماني، حياته ما بين (١٩١١- ١٩٩٥م)، ابتُلي بالأرق حتى كاد ينتحر، لكنه أشغل نفسه بالتأليف، من مؤلفاته: "على ذرى اليأس"، "المياه كلها بلون الغرق"، "لو كان آدم سعيدًا"، "مثالب الولادة".

أسبابًا أخرى للاستمرار في الوجود؛ إنه ضحية من ضحايا معنى الحياة)، وأقر بأزمة الملحدين بقوله: (يا لتعاسة اللامؤمن، الذي لا يملك في مواجهة أرقه غير ذخيرة ضئيلة من الصلوات)(١).

وهكذا توماس برنهارد(٢) الذي اشتُهر قوله: (بدل الانتحار يذهب الناس إلى العمل!)، فهؤلاء الملاحدة يشيعون ثقافة اليأس والانتحار ثم ينكصون جبنًا، ويغتر بوساوسهم أشباه المثقفين فينتحرون؛ بينما هؤلاء الموسوسون في متعهم يتلهون؛ ولا أقول ينعمون؛ لأنَّ جحيم الحيرة والقلق لا يغادر قلوبهم، وصدق الله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦].

ولا يعني هذا أن المتأثرين بوساوس الفلسفة العدمية يكونون من السُّذَّج دائمًا أو من المغفلين؛ فإن الإنسان مهما بلغ من العبقرية والذكاء يرتد بالإلحاد إلى أسفل سافلين، فيرتكب من الحماقات ما لا يقدم عليه حتى البهائم سليمة الفطرة، التي تتشبث بالحياة لآخر رمق، بل تشير بعض الدراسات إلى ارتباط بين الإبداع والذكاء وبين القلق والاكتئاب(٣).

---

(١) **انظر مقالًا بعنوان: أقوال إميل سيوران: ١٦٠ اقتباس من كلام إميل سيوران، منشور على موقع "حكم نت"، ويمكن مطالعته عبر الرابط:** https: / / 2u.pw/ wJOav ، **تاريخ الاقتباس ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.**

(٢) كاتب مسرحي تشاؤمي، وروائي نمساوي عدمي، حياته ما بين (١٩٣١- ١٩٨٩م)، تدور كتاباته حول المرض والموت والانتحار وكراهية الذات والضياع والجريمة، انظر مقالًا عنه بعنوان: **صداقة توماس برنهارد**، لإبراهيم حاج عبدي، نُشر بصحيفة الحياة بتاريخ ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م، ويمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: **https: / / www.sauress.com/ alhayat/ 31239152** تاريخ الاطلاع ٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر: سعاد جروس، مقال بعنوان: **أمراض المبدعين: خفيفها مطلوب، وشديدها يدفع إلى الانتحار أو الجنون**، منشور في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٦م، العدد ١٠٤٣١، ورابط المقال: **https: / / 2u.pw/ huKah** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

المبحث الثالث

أشهر المنتحرين من الملحدين أو المتأثرين بلَوْثات الإلحاد

لتأكيد ما قرَّرناه في المبحث السابق من التلازم بين الانتحار والإلحاد، وأن ذلك ليس من باب التلازم المنطقي فقط، بل هو واقع ملموس، سنشير فيما يلي إلى أسماء أشهر مَن وقفنا على خبره من المنتحرين في القرنين الأخيرين من العلماء والمفكرين والأدباء والكتَّاب، تحت وطأة غياب الإيمان، والتأثر بالأفكار الإلحادية العدمية، وخصصنا العصر الحديث والمعاصر لأجل التزامن مع موجة الإلحاد الكبرى التي ضربت العالم جراء شيوع الفلسفات الإلحادية المادية، وتراجع دور الدين على مستوى العالم، وبالأخص الغرب والمتأثرين به، ولا يعني هذا عدم وجود ظاهرة الانتحار في العصور السابقة، لكنها كانت محدودة تبعًا لمحدودية ظاهرة الإلحاد، ولم يصاحبها تأصيل فلسفي لكره الحياة وغياب معناها وعدم جدواها كما طرأ في الفلسفات العدمية الحديثة والمعاصرة:

١- **توماس أديسون (١٧٩٣- ١٨٦٠م)**: من أعلام الطب الإنجليزي، ومكتشف لعددٍ من الأمراض، عانى من نوبات متكررة من الاكتئاب؛ ما أدى إلى انتحاره بإلقاء نفسه من مبنى مرتفع[(١)]. فهذا المنتحر ينتمي إلى فئة الأطباء التي تُعد نخبةَ عقلاء بني آدم وأذكيائهم، وقد حاز المجد والشهرة والكفاية المادية، فلولا غيبةُ معاني الإيمان عن قلبه -من العبودية لله، وتقبُّل الابتلاء، واعتبار الدنيا مجرد معبر للآخرة، والصبر في سبيل ذلك- ما كان ليُقدم على الانتحار، أو حتى ليتمكن منه الاكتئاب، فضلًا أن يخطر له الانتحار على بالٍ.

(١) انظر مقالًا عنه في موسوعة "ويكيبيديا" تحت عنوان: **أطباء قاموا بالانتحار**، عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ JSOKy** ، تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.

والأعجبُ أن بعض الدراسات ذكرت أنَّ معدلات الانتحار بين الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية تفُوق معدلات الانتحار بين العسكريين، وأنَّ طبيبًا واحدًا ينتحر كل يوم تقريبًا(١).

وما قلناه عن هذا المنتحر من علاقة انتحاره بغياب معاني الإيمان ينطبق على مَن بعده من المنتمين إلى النُّخَب الأخرى من العلماء، والمكتشفين، والمخترعين، والأدباء، والفنانين، وسائر المبدعين والناجحين في الحياة بالمعايير الدنيوية المادية، فلا نطيل بتكرار ذلك.

٢- الكاتب والشاعر الرومانسي الفرنسي المشهور جيرار دونرفال(٢) (١٨٠٨-١٨٥٥م): الذي وُصف بأنه الممهِّد للحداثة الأدبية، وأنه تمكن في إنتاجه من (تثبيت مصادر قلقه الوجودي الفوَّار في صيغ إبداعية باقية)، قد عانى (مصاعب وجودية حادَّة لم يكن مهيَّأً لها، وتكبَّد رضَّات عديدة)، وتعرض لخيبات عاطفية

(١) انظر: بيتر إبراهيم، مقال بعنوان: الجمعية الأمريكية للطب النفسي: معدلات انتحار الأطباء أعلى من المهن الأخرى، منشور في موقع "اليوم السابع" بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠١٨م، وقد أحال على صحيفة ديلي ميل البريطانية، ولمطالعة المقال يمكن الدخول عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ YnFbN ، تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.

(٢) كان إلحاد جيرار دو نرفال من نوع آخر؛ فقد كان أقرب إلى وحدة الوجود والأديان؛ حيث يقول في كتابه الشهير "رحلة إلى الشرق": (لقد أحسست بأني ملحدٌ في اليونان، مسلمٌ في مصر، حلوليٌّ وسط الدروز، ومتشيعٌ فوق البحار للنجوم- الآلهة في بلاد الكلدان، لكن في إسطنبول استوعبت عظمة هذا التسامح الكوني الذي يمارسه الأتراك)، ج٢، ص٣٨١، (بالنسبة لي: الله في كل مكان، أيًّا كان الاسم الذي نطلقه عليه!) ج٢، ص١٩١، نقلًا عن أحمد رباص، مقال بعنوان: قراءة في كتاب "رحلة إلى الشرق" لجيرار نرفال، منشور بتاريخ ٢٨/ ٦/ ٢٠١٨م في موقع "أنفاس"، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ dNROZ تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م.

متكررة، حتى أحاطت الاضطرابات العصبية بحياته، ما أدَّى إلى انتحاره شنقًا في أحد أزقة باريس، وهو دون الخمسين من عمره[1].

٣- **الفيزيائي والفيلسوف النمساوي (١٨٤٤- ١٩٠٦م)**: شنق نفسه احتجاجًا فيما يقال على عدم قبول المجتمع العلمي لبعض أعماله![2]

٤- **لورا ماركس (١٨٤٥- ١٩١١م)**: الابنة الثانية لفيلسوف الشيوعية كارل ماركس، انتحرت مع زوجها بول لافارج[3]، وكانت أختها الصغرى إليانور ماركس (١٨٥٥- ١٨٩٨م) قد سبقتها بالانتحار بالسمِّ وهي في الثالثة والأربعين[4].

٥- **المخترع والمكتشف الكيميائي الألماني فكتور ماير (١٨٤٨- ١٨٩٧م)**: قرر الانتحار بالسيانيد وهو في الثامنة والأربعين من العمر، بعد معاناةٍ مع الإرهاق والإجهاد والانهيارات العصبية[5].

---

(١) انظر: كاظم جهاد، من مقدمته لكتاب **بنيات اللهب** لجيرار دي نيرفال، ترجمه عن الفرنسية: ماري طوق، (الإمارات: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٧م)، ص٧ وما بعدها. ريمي أرسيميسبهير، مقال بعنوان: **جيرار دي نيرفال**، منشور على موقع "مكتبات الشرق" على الشبكة العالمية، انظر الرابط: **https: / / heritage.bnf.fr/ bibliothequesorient/ ar/ nerval- art- ara** تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر عنه موقع "الباحثون السوريون" عبر هذا الرابط: **https: / / 2u.pw/ rafJ9** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر خبر انتحارهما في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ Ys7yJ** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٤) انظر: ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ AEQQY** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٥) انظر عنه موسوعة "ويكيبيديا" عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ XiVVe** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٦- **الرسام الهولندي الشهير فينسنت فان جوخ (١٨٥٣- ١٨٩٠م)**: انتحر بإطلاق النار على نفسه بعد حياةٍ مأساوية ومعاناة نفسية، ورغم دراسته اللاهوت واشتغاله بُرهة بوعظ عمَّال المناجم وتذكير العمال اليائسين برحمة السماء؛ إلا أن وعظه لم يَرُق للكنيسة؛ لعدم التزامه الموضوعات التقليدية، ما أدَّى إلى فصله من هذه المهنة، وكان مما قاله في مراسلاته لأخيه: (بالرغم من أن الأفكار الدينية تقدِّم لي عزاءً كبيرًا، إلا أن الصور لم تكن تتداعى إليَّ من رمزية الكهنوت والمعبودات، ولكن تأتيني من الشعور بالطبيعة والناس البسطاء الذين هم جزء من الطبيعة)(١).

٧- **رجل الأعمال الأمريكي جورج إيستمان (١٨٥٤- ١٩٣٢م)**: مؤسس شركة كوداك، ومخترع الفيلم الملفوف الذي أدَّى إلى انتشار التصوير الفوتغرافي، ثم اختراع الفيلم السينمائي، اشتُهر بالأعمال الخيرية والتبرعات السخيَّة، والمشاركة في تأسيس المعاهد العلمية، عانى في آخر حياته من آلام بسبب مرضٍ في العمود الفقري، آثر معه الانتحار بإطلاق النار على نفسه وهو في السابعة والسبعين من عمره، تاركًا رسالة نصها: (لأصدقائي: تمَّ عملي، فلمَ أنتظر؟!)(٢).

---

(١) انظر مقالًا طويلًا عنه، مترجم في موقع "معرفة"، بتحرير: إبراهيم العريس، ورابطه: **https: // 2u.pw/ T85a1** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م. ومن الرسامين المنتحرين قبل جوخ: الهندي داسوانت (١٥٦٠- ١٥٨٤م)، والإيطالي بوروميني (١٥٩٩- ١٦٦٧م)، والبريطاني فاغان (١٧٢١- ١٨١٦م)، والفرنسية كونستانس مابيه (١٧٧٥- ١٨٢١م)، والياباني واتانابي (١٧٩٣- ١٨٤١م). انظر: ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، (بيروت: دار التنوير، ط١، ٢٠١٢م)، ص٦٧.

(٢) انظر مقالًا موثقًا عنه في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: // 2u.pw/ HOIEN** تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٨- **الطبيب النفسي الألماني هانز برجر (١٨٧٣- ١٩٤١م)**: انتحر بشنق نفسه في عيادته، جرَّاء الاكتئاب من مرضٍ جلدي ألمَّ به![1]

٩- **الروائية الإنجليزية النسوية الشهيرة فرجينيا وولف (١٨٨٢- ١٩٤١م)**: التي نشأت في منزلٍ متحرر فكريًّا، وتعرضتْ في بدايات حياتها لصدمات متكررة تركت في نفسها آثارًا سلبية، وصبغتْ حياتها بالاضطراب النفسي، ثم نبغتْ بعدُ في الكتابة، وأسستْ دار نشر، ونشرت بعض أعمالها وأعمال فرويد، وكان لها عناية في بعض أعمالها بقضايا النسوية والمثلية الجنسية والتحول الجنسي؛ ما عَرَّضها للنقد، بل ذُكر أنها رغم ارتباطها الزوجي وكونها من عائلة مسيحية إنجيلية، ارتبطت عاطفيًّا وجنسيًّا بالكاتبة البريطانية فيتا ساكفيل ويست![2] ما يرجِّح نزعتها التحررية الإلحادية، ولم تلبث أن عاودتها الانتكاسات النفسية، ومعاناة مع العزلة والاكتئاب، ما حملها على محاولة الانتحار أكثر من مرة؛ حتى تمَّ مرادها بإغراق نفسها في نهر ببلدتها عن عمر ناهز التاسعة والخمسين عامًا[3].

---

(١) انظر عنه موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ SruFj** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر مقالًا بعنوان: **مَن هي فيرجينيا وولف؟** منشور في موقع "أراجيك" بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٢١م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / www.arageek.com/ bio/ virginia-woolf** تاريخ الاقتباس ٩/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر عن انتحارها: كوينتين بيل، **فرجينيا وولف، سيرة حياة**، ترجمة: عطا عبد الوهاب، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٣م)، ج١، ص: ٦٩٢، ٦٩٣. مكرم شاكر، **أدباء منتحرون، دراسة نفسية من خلال الأعمال الإبداعية لبعض الأدباء المنتحرين**، (بيروت: دار الراتب الجامعية، ١٩٩٢م)، ص: ٦٣، ٦٦، ٦٧، ١٨٤، ١٨٧، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه في علم النفس حصل عليها المؤلف من جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس عام ١٩٨٥م.

١٠- الشاعر النمساوي التعبيري جورج تراكل (١٨٨٧- ١٩١٤م): قرأ مبكرًا لنيتشه وغيره من روَّاد الحداثة، ودرس الصيدلة وخدم مسعفًا في الجيش، وشارك في بعض المعارك، ما عرَّضه لنوبات اكتئاب متكررة تخللتها محاولة انتحار، وانتحر أخيرًا بجرعةٍ زائدةٍ من الكوكايين، وهو في السابعة والعشرين من عمره(١).

١١- ديل كارنيجي صاحب كتاب "دَع القلقَ وابدأ الحياة" (١٨٨٨- ١٩٥٥م): يقال: إنه مات منتحرًا بعد معاناةٍ مع القلق والاكتئاب(٢)، فإن صحَّ هذا فهو من أعجب العجب، وأشد التناقض؛ مع شهرة كتابه المشار إليه! لكن تجدر الإشارة إلى رأي آخر يؤكد وفاة كارنيجي وفاة طبيعية بمرض السرطان، وأنَّ خبر انتحاره مجرد إشاعة لا دليل عليها(٣).

١٢- المهندس المخترع الكهربائي الأمريكي إدوين أرمسترونغ (١٨٩٠- ١٩٥٤م): له مساهمة في تطوير الراديو، نُوزع في حقوق اختراعها فأُصيب باكتئاب انتحر إثره بإلقاء نفسه من شقته في الدور الثالث عشر!(٤)

---

(١) انظر مقالًا عنه من ترجمة: سعيد بوكرامي منشور في جريدة "نزوى" الإلكترونية بتاريخ ١/ ٤/ ١٩٩٩م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ lqDhA** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر مقالًا عنه بعنوان: **ديل كارنيجي مات منتحرًا**، منشور على موقع "معلومة" بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ٢٠٢٠م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ Gx8Zy** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر مقالًا بعنوان: **هل انتحر فعلًا ديل كارنيجي؟** للكاتبة إسراء سيف، عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ RN630** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٤) انظر عنه موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 6cYVp** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٣- الشاعر الحداثي الروسي الماركسي فلاديمير ماياكوفيسكي (١٨٩٣-١٩٣٠م)، شاعر الثورة البلشفية: سخَّر شعره للنقد اللاذع للبيروقراطيين، ما جلب له خصومتهم ومحاصرتهم، ثم صُدم بخذلان حبيبته له وزواجها من غيره، فانتحر بإطلاق النار على نفسه وهو في السابعة والثلاثين من عمره، تاركًا رسالة يقول فيها: (إلى الجميع، لا تتهموا أحدًا في موتي، وأرجو ألا تنموا؛ فالراحل لم يكن يطيق ذلك. ماما، أخواتي ورفاقي: سامحوني؛ هذه ليست الطريقة الصحيحة، ولا أنصح غيري بها، ولكن لم يبق باليد حِيلة ...)[(١)].

١٤- الروائي الأمريكي إرنست همنغوي (١٨٩٩- ١٩٦١م)، الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٤م: تأثر في باريس بمجتمع الكتَّاب والفنانين الحداثيين، أو ما اصطلح على تسميته ب"الجيل الضائع"[(٢)]، وقد اشتُهر همنغواي بروايته "لمن تقرع الأجراس" التي يبرز فيها الانتحار حلًّا للمعاناة، ومهربًا للجنود من الأسر، ما يفسر انتحار إرنست بعد هذه الرواية بإحدى وعشرين سنة، تبعًا لوالده الطبيب الذي مات منتحرًا أيضًا، بل إن الانتحار يُعد موضوعًا مشتركًا بين أعماله[(٣)]، وقد

(١) انظر مقالًا طويلًا عنه في موقع ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / tinyurl.com/ hdjh9fma** تاريخ الاطلاع ١٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: مكرم شاكر، **أدباء منتحرون**، ص: ١٠٢، ١٨٨. وانظر عنه أيضًا مقالًا مطولًا في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ FVH2F** تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م. وانظر أيضًا مقالًا مترجمًا بعنوان: **إرنست همنغواي: الكاتب الذي انتحر بعد أن نجا من تحطم طائرتين،** منشور بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠٢١م في موقع "أوهايو بالعربي"، ورابطه: **https: / / 2u.pw/ bvTeU** تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م، ورابط أصل المقال باللغة الإنجليزية: **https: / / bit.ly/ 36PsoOa**

(٣) انظر مقالًا جيدًا عن رواية "لمن تقرع الأجراس" في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ iyRw2** تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م.

كان انتحاره في مترله ببندقية صيد وهو في الثانية والستين من عمره؛ إثر الآلام التي لازمته بعد إصابته المتكررة في حادثتي تحطم طائرتين.

١٥- الشاعر والروائي الإيطالي تشيزاري بافيزي (١٩٠٨- ١٩٥٠م): الحائز على جائزة ستريغا -وهي أهم جائزة أدبية في إيطاليا على الإطلاق(١)- انتحر في الثانية والأربعين من عمره بجرعةٍ زائدةٍ من حبوب منوِّمة، بعد أن عانى من حياةٍ كئيبة واجه فيها فشلين عاطفيين، وصدمة قاسية بزواج عشيقته من غيره، وقد اتسمتْ كتاباته بالتشاؤم، والصراع مع الحياة، وتوقع الموت الموجع، والهوس بالانتحار، ومن عباراته: (أعرف أنني محكوم إلى الأبد بالتفكير بالانتحار حين أواجه كربًا ومصاعب أيًّا كانت ... مبدئي الأساسي هو انتحار لم يُرتكب أبدًا، لن يُرتكب أبدًا، لكن التفكير فيه يداعب حواشيَّ)، (انتحار تفاؤلي سيعود ثانية)، (لا أحد أبدًا يفتقر إلى سبب معقول للانتحار)، (سوف لن تكون لك أبدًا الشجاعة لقتل نفسك)، وقد وُصف بافيزي بأنه شكَّاك أبدي، ينقب حول المسائل المسيحية(٢).

---

(١) انظر: تعريفًا بها في موقع ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 3WWJB** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: تقديم الناقد الأمريكي جون تايلور لكتاب **مهنة العيش، يوميات تشيزاري بافيزي**، ترجمة: عباس المفرجي، (بغداد: دار المدى، ط١، ٢٠١٦م)، ص: ٩- ١٣. وانظر أيضًا: أحمد إبراهيم الشريف، مقال بعنوان: **لماذا انتحر الإيطالي تشيزاري بافيزي بعد تسعة أيام من كتابة مذكراته؟** منشور بتاريخ ١٣/ ١١/ ٢٠٢٠م، على موقع صحيفة اليوم السابع، ورابطه: **https: / / 2u.pw/ Vf1At** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م. نبيل علال، مقال بعنوان: **بافيزي من الحب إلى الانتحار**، منشور بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٠م، على موقع المحطة الإلكتروني، ويمكن مطالعته عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ M2Ylb** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٦- الأديب الياباني ياسوناري كاواباتا (**١٨٩٩- ١٩٧٢م**)، **الحائز على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٦٨م**: يُعد الروائي الأعظم في اليابان، تدور رواياته حول الوحدة والموت والحب والجنس، في تأثر واضح بالحداثة الغربية، والمدرسة الرمزية الفرنسية، خنق نفسه بالغاز مُنهيًا حياته عن اثنين وسبعين عامًا؛ احتجاجًا على مآسي اليابان، ومتأثرًا فيما يقال بانتحار تلميذه يوكيو ميشيما الآتي ذكره(١).

١٧- الكاتب المصري إسماعيل أدهم (**١٩٠١- ١٩٤٠م**): نشر رسالة صغيرة بعنوان "لماذا أنا ملحد؟" ادعى فيها أنه سعيد بإلحاده مطمئن له(٢)، ومع ذلك فقد انتحر بعد هذه الرسالة بسنيّات غرقًا، واضعًا في معطفه رسالة يذكر فيها انتحاره كرهًا للحياة وزهدًا فيها، وأن تُحرق جثته ولا تُدفن مع المسلمين!(٣) ويُذكر أنه عانى من الاكتئاب إثر مطالعته مؤلفات فيلسوف التشاؤم شوبنهاور(٤).

١٨- الشاعر المصري أحمد العاصي (**١٩٠٣- ١٩٣٠م**): كان شاعرًا مبدعًا، وصدَّر له أحمد شوقي ديوانه بقصيدةٍ يمدح فيها شعره، اشتغل بالدراسات الفلسفية، وتأثر بالفيلسوف الروماني شيشرون، وفُتن بالقراءة عن الموت، وبفكرة الانتحار، حتى أنه ترك رسالة انتحار قال فيها: (جبان مَن يكره الموت، جبان مَن لا يرحب بهذا الملاك الطاهر، إنني أستعذب الموت الذي هو كالرائحة الزكيَّة عندي)، وكان ذا

---

(١) انظر: ماري طوق، تقديمها لترجمة رواية: **الجميلات النائمات**، لكاواباتا، (بيروت: دار الآداب، ط٢، ٢٠٠٦م) ص٦. صبحي حديدي، مقدمة ترجمته لرواية: **ضجيج الجبل**، لكاواباتا، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣م)، ص٦.

(٢) انظر: إسماعيل أدهم، **لماذا أنا ملحد؟** (الإسكندرية: مطبعة التعاون، ١٩٣٧م)، ص: ٦، ٧.

(٣) انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٣١٠. سليمان الخراشي، **انتحار إسماعيل أدهم**، (من نشر المؤلف، بدون تاريخ)، ص٩، ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، ص: ٨٠- ٨٢.

(٤) انظر موقع "معرفة" عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ i5rsT** تاريخ الاطلاع ١٣/ ١/ ٢٠٢٢م.

شخصية قلقة مضطربة متناقضة، وتكررت منه محاولة الانتحار، حتى انتحر بصبِّ مادة كاوية على جسده، وفارق الحياة و لم يكمل سنته السابعة والعشرين، ومن لَوْثاته الفلسفية تهكُّمه بالآخرة بقوله:

يا صــاحبيّ لقــد تحــدث بعضــهم   عن عيشة أخــرى وعــن أخبارهــا

لله درهمــوا، فهــل قــد جــاءهم   يا صــاحبيّ الــبعض مــن زوارهــا

مع أنَّه يعود للإيمان فيقول:

آيـــــة الله بـــــدت في خلقـــــه   في جمـــال نحـــن في الـــدنيا عبيـــده

ويعلق الأستاذ محمد زيتون على هذا التناقض بقوله: (ما شاء الله! هذه لمحات الإيمان تنبثق من لحظةٍ إلى أخرى على الشاعر المسكين، ولو أنها وجدت إلى جواره الصديق الطبيب لعاد إلى حِسِّه المرهَف على الأدب والحكمة بأسمى المثل، ولشفى أنفس الناس ونفسه مما يجد ويجدون)(١).

كما علَّق زكي مبارك على انتحار تلميذه العاصي بقوله: (لست ممن يظنون أن المنتحرين يبوءون بغضب ربهم؛ لأنهم في الواقع ضعفاء خانهم الصبر، وأفناهم اليأسُ، و لم تبق فيهم بقية من الجلَد يفهمون بها ما يجب أن يتحلى به الرجل الشجاع. وفي انتحار هذا الذي شكا أنه لا أهل له فرصة للتأمل في قيمة الحقائق المعنوية، فذلك شابٌّ موظف مستقر، ما كان ينقصه الرزق، ولكنه كان شديد الفقر إلى العطف والحنان، ولو كان بجانبه أب يواسيه أو أم تحنو عليه، أو زوجة تصاحبه، لطاب له العيش، وابتسمت في وجهه الحياة)(٢).

(١) انظر: محمد زيتون، مقال في مجلة الرسالة، ج١٩، ص٨٧١ وما بعدها.

(٢) زكي مبارك، **ذكريات باريس**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي)، ص: ١٤٧، ١٤٨.

وما ذكره مبارك قد يصدق على العاصي إن كان بريئًا من الإلحاد المطلق، وهو أعلم بتلميذه، لكنه لا ينفي دور اشتغاله بالفلسفة في صده عن حقائق الإيمان التي كان سيجد فيها حتمًا ما ينتشله من سوداوية الحياة وهذا المصير البائس.

١٩- الشاعر والناقد الأدبي المصري فخري أبو السعود (١٩٠٩- ١٩٤٠م): انتحر بطلقةٍ في رأسه من مسدسه في حديقة داره، وهو في عامه الحادي والثلاثين؛ حزنًا على فقد عائلته، بعد غرق ولديه وانقطاع أخبار زوجته الإنجليزية، ويقال: إنه كتب متمثلًا ببيتي زهير والمتنبي:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش　　ثلاثين عامًا لا أبا لك يسأمِ

وإني لمن قوم كرامٍ نفوسهم　　ترفّعُ أن تحيا بلحم وأعظمِ

وهو بريء -إن شاء الله- من الإلحاد، كما يظهر من الفصل الذي كتبه عن "أثر الدين في الأدبين العربي والإنجليزي" في كتابه المتميز "في الأدب المقارن"[(١)]، وكما يظهر من قوله في قصيدةٍ وطنيةٍ:

...　　**فإنك مصري وإنك مسلمُ**[(٢)]

ومع ذلك، فانتحاره بهذه الطريقة مع ما لديه من ثقافة متينة أهَّلته لإخراج مؤلفات مرموقة، لا شك أنه ينمُّ عن لَوْثَة أجنبية عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، التي تربي المسلم على أن الدنيا دار ابتلاء، وتأمر بالصبر عند حلول المصائب: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[البقرة: ١٥٥، ١٥٦]؛ نسأل الله السلامة والعافية، والرحمة له ولولديه.

---

(١) فخري أبو السعود، **في الأدب المقارن**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ص: ٧٩- ٨٣.

(٢) انظر: محمد زيتون، "مجلة الرسالة"، ج١٠، ص٨٩٨. ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، ص: ٨٢، ٨٣.

٢٠- الكاتب الشيوعي الياباني أوسامو دازاي (١٩٠٩- ١٩٤٨م): كان متعاطيًا للمخدرات، زِير نساء متهتِّكًا، متمرِّدًا على التيار الأدبي السائد، ومع ذلك كان ذا شعبية شبابية! وبعد حياةٍ مضطربة قلقة شابتها محاولتا انتحار ذهبت ضحيتها إحدى عشيقاته، انتحر دازاي في المحاولة الثالثة مع عشيقة أخرى غرقًا في مستنقع، وهو في عامه التاسع والثلاثين، مخلِّفًا وراءه زوجة وثلاثة أطفال، ورابعًا لم يره قط من عشيقةٍ ثالثةٍ[1].

٢١- الشاعر اللبناني خليل حاوي (١٩١٩- ١٩٨٢م): بعد ست محاولات انتحار فاشلة، انتحر بإطلاق النار على نفسه احتجاجًا فيما يقال على اجتياح لبنان[2].

٢٢- الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز (١٩٢٥- ١٩٩٥م): شيَّد فلسفة لا مكان فيها للمقولات العليا، مثل: الواحد، الخير، الله، العقل، الذات الفاعلة ... انتحر عن سبعين عامًا، جرَّاء اشتداد المرض عليه، بعد أن ألَّف أكثر من ثلاثين كتابًا في الفلسفة[3].

٢٣- الكاتب الياباني كيميتاكي هيراوكا -تلميذ كاواباتا السابق ذكره- ورائده إلى الانتحار! الشهير أدبيًّا باسم "يوكيو ميشيما" (١٩٢٥- ١٩٧٠م): الذي استلهم في أهم أعماله فكرة تناسخ الأرواح من سابقيه[4]، وكان انتحاره ببقر البطن على

(١) انظر: محمد عُضيمة، مقدمته لترجمة رواية: **ولم يعُد رجلًا**، لدازاي، (دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٦م)، ص٥ وما بعدها.

(٢) انظر: خليل حاوي، **رسائل الحب والحياة**، (بيروت: دار النضال، ١٩٨٧م). ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، ص: ٦٩- ٧١.

(٣) انظر: وفاء شعبان، مقدمة ترجمتها لكتاب **الاختلاف والتكرار**، لجيل دولوز، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٩م)، ص: ١١، ١٦- ١٨.

(٤) انظر: كامل يوسف حسين، مقدمة ترجمته لرواية **ثلج الربيع**، ليوكيو ميشيما (بيروت: دار الآداب، ط١، ١٩٩٠م)، ص: ١٥، ١٦. وتناسخ الأرواح معناه: (رجوع الروح بعد خروجها =

طريقة فرسان الساموراي اليابانية، وذلك إثر فشله في محاولة انقلابية بائسة لإعادة الحكم الإمبراطوري لليابان، وقد تأثر في كتاباته بالفلسفة الأوربية، واتسم بالتمرد والتحرر، وعشق المتع الجسدية، والتهتُّك بالمحرمات كالمثلية والسادية والمازوخية(١).

وإزاء انتحار اليابانيين الثلاثة السابق ذكرهم نشير إلى تعليق الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز (١٩٢٧- ٢٠١٤م) بقوله: (كل ما كنت أعرفه بطريقة أكيدة عن الكتَّاب اليابانيين أنهم انتهوا كلهم إلى الانتحار... كان أول شيء رجع إلى ذاكرتي هو عبادة الموت عند الكتَّاب اليابانيين)(٢).

٢٤- الكاتب اليساري ورسام الكاريكاتير المصري صلاح جاهين (١٩٣٠- ١٩٨٦م): كان ناصريًّا، ثم أُصيب بانتكاسة نفسية جراء هزيمة ١٩٦٧م، وقيل: إنه انتحر إثر اكتئاب تملَّكه آخر حياته(٣).

=

من الجسم إلى العالم الأرضي في جسمٍ آخر)؛ وذلك لتستوفي رغباتها وتؤدي ما عليها في حياة جديدة مع جسم جديد. انظر: أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط١١، ٢٠٠٠م)، ص٦١. محمد سهيل مشتاق، **التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة**، (مكة المكرمة: رسالة ماجستير نُوقشت وأُجيزت بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، ١٤١٨ه)، ص: ١٤- ١٦. محمد العلي، **عقيدة الحلول والتناسخ عرضًا ونقدًا**، (الرياض: دار الصميعي، ط١، ١٤٣٠ه)، ص: ٣١٠- ٣١٥.

(١) انظر: ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، ص٦٨، وانظر أيضًا مقالًا عنه بعنوان: **قصة انتحار أشهر روائي مثير للجدل في اليابان**، في موقع " BBC عربي" بتاريخ ٣/ ١٢/ ٢٠٢٠م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط **https: / / 2u.pw/ 5vJv8** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) من مقدمته لرواية **الجميلات النائمات**، لكاواباتا، ص١٢.

(٣) انظر: نهى الخشاب، مقال بعنوان: **هل انتحر صلاح جاهين؟** منشور بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٥م في موقع صحيفة "مبتدأ" الإلكترونية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ KPnFc** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٥- الشاعر السوري الوجودي عبد الباسط الصوفي (١٩٣١- ١٩٦٠م): من المتأثرين بفلسفة كامو العبثية، مات منتحرًا و لم يكمل ثلاثين عامًا(١).

٢٦- الشيوعي الاشتراكي الأمريكي جيم جونز (١٩٣١- ١٩٧٨م): قرأ في طفولته لماركس وغاندي وستالين وهتلر، ثم انضم للحزب الشيوعي، وأنشأ معبد الشعوب في ولاية إنديانا دامجًا فيه بين الشيوعية والكنيسة، ومتبنّيًا مفهومًا شيوعيًّا للإنجيل! ثم انتقل به إلى كاليفورنيا متنبئًا بحربٍ نووية تعقبها جنة اشتراكية في الأرض لأتباع الاشتراكية الرسولية! وأخيرًا قام جونز بعملية انتحار جماعي في غيانا بأمريكا الجنوبية في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٧٨م، وذلك بحقن مادة السيانيد السامة الممزوجة بعصير العنب، وذهب ضحيتها ٩٠٠ قتيل بينهم ٢٠٠ طفل(٢).

٢٧- الشاعرة والروائية الأمريكية سيلفيا بلاث (١٩٣٢- ١٩٦٣م) الحاصلة بعد وفاتها على جائزة بوليتزر(٣): شكل الموت عصبًا أساسيًّا في أعمالها الشعرية، ومن كلماتها: (الموتُ فنٌّ ككل شيء آخر، وهو فنٌّ أُتقنه بشكل استثنائي)، وقد عبرت

(١) انظر: ياسر ثابت، **شهقة اليائسين**، ص: ٧٦، ٧٧. وانظر عنه مقالين في موقع "القصة السورية"، الأول بعنوان: **عبد الباسط الصوفي والتجربة الوجودية**" لسلمان حرفوش، والثاني بعنوان: **عبد الباسط الصوفي وسطوة الانتحار**، لمحمد غازي التدمري، عبر الرابط: **http: / / www.syrianstory.com/ a.b.soufi.htm** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: صادق الركابي، **الانتحار الجماعي، أكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٤ه)، ص١٨٥ وما بعدها. وانظر -أيضًا- عن هذه الحادثة موسوعة "ويكيبيديا" عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ qUOZO** تاريخ الاطلاع ٢٨/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) هي جائزة سنوية تقدمها جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية في مجالات متعددة، منها: الآداب، وقد بدأت الجائزة منذ عام ١٩١٧م بمنحة من رائد الصحافة الأمريكي جوزيف بوليتزر. انظر عنها موقع ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 7LXs2** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

في بعض أعمالها عن تَوْقها للانتحار، بل تكررت منها محاولات الانتحار، مع أنها نشأت في أسرةٍ مسيحيةٍ، إلا أنها فقدت إيمانها إثر وفاة والدها، وظلت مناقضة للدين سائر حياتها، ثم لازمها الاكتئاب إثر خيانة زوجها وانفصالهما، حتى انتحرت في الثلاثين من عمرها باستنشاق الغاز في فرن مطبخ منزلها، تاركة وراءها طفليها بعد أن وضعت المناشف المبللة تحت الأبواب لئلا يصل إليهما الغاز، وقد كان دور زوجها في مأساتها مادة دسمة للحركات النسوية في صراعها ضد ظلم المجتمع الذكوري، معتبرة انتحارها شهادة مقدسة وانعتاقًا من هذا الظلم![1]

٢٨- المغنية العالمية متعددة اللغات داليدا (١٩٣٣- ١٩٨٧م): ملكة جمال مصر لعام ١٩٥٤م، وهي من أصول إيطالية، انتحرت بجرعة زائدة من الأقراص المهدئة، عن أربعة وخمسين عامًا، تاركة رسالة نصها: (سامحوني؛ الحياة لم تعد تحتمل)[2].

٢٩- الفيلسوفة الفرنسية سارة كوفمان (١٩٣٤- ١٩٩٤م): تركزت مؤلفاتها حول نيتشه وفرويد، واختارت يوم ميلاد نيتشه موعدًا لانتحارها عن ستين عامًا؛ وعُدَّ ذلك تعبيرًا عن فرط تعلقها بفلسفته العدمية[3].

٣٠- الروائي والصحفي الأمريكي هنتر طومسون (١٩٣٧- ٢٠٠٥م): نشأ نشأة إجرامية، وكان مدمنًا على الكحول والمخدرات، ثم امتهن الكتابة والصحافة،

(١) انظر: سامر أبو هواش، مقدمة ترجمته لديوان سيلفيا بلاث: **أكثر من طريقة لائقة للغرق**، (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠٠٩م)، ص: ٥، ٦، ١٠. فاطمة نعيمي، تقديمها لترجمة **رسائل سيلفيا بلاث**، (الكويت: منشورات تكوين، ط١، ٢٠١٩م)، ص: ١٠، ١١. وانظر أيضًا مقالًا عنها في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ czo0w** تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر عنها ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ mZyrT** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر مقالًا موثقًا عنها في موسوعة "ويكيبيديا" عبر الرابط: **https: / / tinyurl.com/ 2p949yhs** تاريخ الاطلاع ١٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

واشتُهر برواياته: "ملائكة الجحيم" عن عصابات الدراجات النارية، وكان صحبهم عامًا، انتحر بإطلاق النار على نفسه، بعد معاناةٍ مع المرض وهو في السابعة والستين من عمره(١).

٣١- الشاعر الحداثي والكاتب والروائي الأردني تيسير سبول (١٩٣٩- ١٩٧٣م):

كان معجبًا بثقافات الشعراء والكتَّاب المنتحرين، وتأثر بالفلاسفة الوجوديين والعدميين مثل: نيتشه، وسارتر، وهيدجر وكامو. أطلق النار على نفسه وهو في الرابعة والثلاثين من عمره؛ احتجاجًا على هزائم العرب وواقعهم البائس، تاركًا وراءه زوجته وطفليه(٢). ويُذكر أنَّ آخر ما قال لزوجته وهو ينظر إلى لفظ الجلالة مكتوبًا على قلادها: تؤمنين به؟ وأنَّ آخر ما جال في خاطره هو قصيدته الأخيرة التي يقول فيها:

أنا يا صديقي
أسير مع الوهم، أدري
أيمم نحو تخوم النهايةْ
نبيًّا غريب الملامح أمضي
إلى غير غايةْ(٣).

---

(١) انظر مقالًا موثقًا عنه في موسوعة "ويكيبيديا" عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ xS3Wb** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: ياسر ثابت، **"شهقة اليائسين"** ص: ٧١- ٧٣. حسن عليان، مقال عن تيسير سبول في مجلة فيلادلفيا الثقافية، جامعة فيلادلفيا، الأردن.

(٣) انظر: خالد بشير، مقال بعنوان: **تيسير السبول، سار مع الوهم وانتحر بعد هزيمة العروبة**، منشور بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٨م، في موقع "حفريات"، ويمكن مطالعته عبر الرابط: **https: // 2u.pw/ 2G1uG** تاريخ الاطلاع ١٤/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٢- الأديب النوبي المصري إدريس علي (١٩٤٠- ٢٠١٠م): حائز على جائزة الدولة التشجيعية، وجائزة أفضل رواية(١)، لم يمت منتحرًا؛ لكنه قال: (أرى أن مسألة الانتحار أشرف وأنبل وسيلة للانسحاب من واقعٍ مهين؛ فأنا لم أحب الحياة بما فيها من تفاهات وصراعات وتفاوت طبقي، وروايتي "تحت خط الفقر" تُعرِّي هذا الواقع وتفضح المستور وتكشف المسكوت عنه. وقد مات ابني منتحرًا، واكتشفتُ أنه لا فائدة من الكتابة؛ لقد حاولتُ الانتحار بإلقاء نفسي في النيل أكثر من مرة، ولكن النيل أَبَى أن يبتلع جثتي)(٢).

(١) انظر: ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ wOyiQ** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر: ياسر ثابت، **"شهقة اليائسين"** ص: ٨٦، ٨٧. وقد عرض ياسر ثابت في كتابه هذا ص٦٥ وما بعدها قائمة طويلة من المثقفين والشعراء العرب المنتحرين، ذكرنا بعضهم في هذه الدراسة، ومنهم أيضًا: اللبناني أنطوان مشحور (١٩٣٦- ١٩٧٥م)، انتحر بطلقة مسدس في رأسه، والكاتب المصري محمد رجائي (ت: ١٩٧٩م)، والفنان السوري لؤي كيالي (ت: ١٩٧٨م)، والشاعر الكردي مصطفى محمد (ت: ١٩٧٩م)، والمصرية درية شفيق (ت: ١٩٧٥م) إحدى رائدات تحرير المرأة، والشاعران المصريان صالح الشرنوبي (١٩٢٤- ١٩٥١م)، ومنير رمزي (١٩٢٤- ١٩٤٥م)، ومثلهم العراقيون: قاسم جبارة (١٩٣٥- ١٩٨٧م)، وإبراهيم زاير (١٩٤٤- ١٩٧٢م)، ومهدي الراضي (ت: ٢٠٠٧م)، والجزائريون: صفية كتو (١٩٤٤- ١٩٨٩) ألقت نفسها من الطابق الثامن، وعبد الله بوخالفة (١٩٦٤- ١٩٨٨م) ألقى نفسه تحت قطار، وفاروق أسميرة (ت: ١٩٩٤م) ألقى نفسه من فوق جسر، وهادية رجيمي (ت: ٢٠١٠م) انتحرت ولم تتجاوز الثلاثين عامًا، وقبل هؤلاء مبارك جلواح (١٩٠٨- ١٩٤٣م) ألقى بنفسه في نهر السين بباريس، والمغربي كريم حوماري (١٩٧٢- ١٩٩٧م) شنق نفسه، والسودانيون: عبد الرحيم أبو ذكري (١٩٤٧- ١٩٨٩م) ألقى نفسه من شاهق، ومحمد شيبون (١٩٣٠- ١٩٦١م)، وسامي قبريال (١٩٥١- ١٩٧٥م)، وأحمد الطيب، وغيرهم. وانظر أيضًا: أسعد العزوني، مقال بعنوان: **انتحار مثقف**، نشر بتاريخ ٢٧/ ٦/ ٢٠٢٠م، على موقع المجلة الثقافية =

٣٣- خبير الأسلحة الجرثومية البريطاني ديفيد كيلي (١٩٤٤- ٢٠٠٣م): كان موظفًا في وزارة الدفاع البريطانية وأحد مفتشي الأمم المتحدة، انتحر بقطع عروق معصمه إثر ضغوط تعرَّض لها أثناء التحقيق معه بسبب تسريبه تقارير للصحافة تفضح تزوير معلومات حول أسلحة الدمار الشامل في العراق(١)، وهناك مَن يرى أنه لم ينتحر، بل صُفِّي لتغطية الأمر!(٢).

٣٤- الدكتور رالف رزق الله (١٩٥٠- ١٩٩٥م) أستاذ علم النفس بالجامعة اللبنانية: ألقى بنفسه من شاهق على الصخور قبالة صخرة الروشة الشهيرة بحوادث الانتحار على شاطئ بيروت، وكان من أواخر ما كتب حسب ما يذكر ربيع جابر: (أكثر من مفكرٍ وكاتبٍ اعتقد أن السعادة تكمن في اكتشاف معنى للحياة؛ أي: في استنتاج قانون يخضع له تسلسل للأحداث الحياتية، وقد أقدم الكاتب الأميركي إرنست همنغواي على الانتحار لا لشيءٍ إلا لأنَّ الحياة لم تستجب لمتطلباته؛ أي: لما كان يتوقعه منها، كما أن المفكرين الوجوديين -نذكر منهم كييركيغارد، دوستويفسكي، وكامو- قد عكفوا على مشكلة النتائج المترتبة على غياب المعنى، الباحث عن معنى للوجود أو للحياة يعيد النظر في كل شيء، ولا

=

الجزائرية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: **https: / / thakafamag.com/ ?p=39360** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(١) انظر: موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ khj2m** تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر مقالًا عن نقل عائلته لرفاته خشية نبش أصحاب نظرية المؤامرة لقبره من أجل التحقيق في موته وإثبات عدم انتحاره، نشر في موقع بي بي سي عربي بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٧م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / www.bbc.com/ arabic/ inthepress- 41792626** تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

يعيد النظر في بحثه العبثي عن المعنى، في البحث عن المعنى تكمن المأساة ... والأسى. ندعو الساعين إلى اكتشاف المعنى، والمقبلين تاليًا على الانتحار، إلى التمثُّل بموقف الملك الذي قـــرأ في «أليس في بلاد العجائب» قصيدة الأرنب الأبيض الخالية من المعاني، فاستنتج بابتهاج: (إذا كانت القصيدة لا تتضمن أي معنى، فهذا يخلصنا من هموم كثيرةٍ؛ إذ لا نعود مضطرين للبحث عن معنى)[(١)].

٣٥- السينمائي التونسي الحبيب المسروقي (١٩٥٠- ١٩٨٠م): توفي منتحرًا وهو في الثلاثين من عمره، رغم تحقيقه نجاحات سينمائية حملتْ زملاءه والمعجبين به على تكريمه وتخليد ذكراه بعد عقودٍ من رحيله![(٢)]

٣٦- الكاتبة والروائية المصرية اليسارية أروى صالح (١٩٥١- ١٩٩٧م): من أعلام الحركة الطلابية الماركسية في الجامعات المصرية في السبعينيات، اشتُهرت بكتابها "المبتسرون" الذي سجَّلت فيه آراءها الفكرية السياسية، وذكرياتها حول الحركة الطلابية[(٣)]، انتحرت بإلقاء نفسها من الطابق العاشر![(٤)]

(١) انظر: ربيع جابر، رواية **رالف رزق الله في المرآة**، (بيروت: دار الآداب، ط١، ١٩٩٧م)، ص: ٩، ١٠، ٢٢، ٢٣. لبيب ناصيف، مقال بعنوان: **رالف رزق الله، الرحيل الباكر الموجع**، منشور بصحيفة "البناء" الإلكترونية بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠٢٠م، ويمكن الدخول إليه عبر الرابط: **https: / / www.al- binaa.com/ archives/ 253783** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر ذكر انتحاره في مقال عن تكريمه نشر في الصحيفة الإلكترونية التونسية "جمهورية" بتاريخ ١٩/ ٢/ ٢٠١٨م، ويمكن الاطلاع عليه عبر هذا الرابط: **https: / / 2u.pw/ Igveg** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م. وانظر أيضًا صفحة مخصصة لتكريمه في موقع "أيام قرطاج السينمائية"، عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 1xKwm** تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر: أروى صالح، **المبتسرون**، (لبنان: دار النهر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م)، ص٧.

(٤) انظر خبر انتحارها في موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ rTvLh** تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٧- الممثل والمخرج الفلسطيني -من أصول فرنسية- فرانسوا أبو سالم (١٩٥١-٢٠١١م): حائز على جائزة المسرح الفلسطيني، أقدم على الانتحار بعد صراع مع الاكتئاب(١).

٣٨- الممثل الأمريكي الشهير روبن وليامز (١٩٥١- ٢٠١٤م): انتحر شنقًا بشكل مفاجئ عن عُمْر ناهز الثلاث وستين سنة، مخلفًا زوجة وولدين، رغم ما عُرف عنه من اللطف والذكاء والإبداع والتألق الفني، وكان قد مرَّ آخر حياته بمعاناة خفية من الهلع والقلق والاكتئاب والارتياب، ما عُزي لاحقًا لإصابته بمرض عصبي يسمى "خرف أجسام ليوي"(٢)، ومهما يكن من سببٍ لانتحاره، فإن مبادرته لذلك لم تكن إلا مع إفلاس روحي من معنى للحياة يستحق معه تحمل الألم الذي كان يمر به، ولا يبدو أن هذا المرض -إن صح ما ذُكر من دوره في انتحاره- سيكون ذا أثر مباشر بهذه السرعة؛ فقد كان وليامز قريب عهد بتصوير أحد أفلامه، كما أن زوجته لم تعلم بهذا المرض إلا بعد وفاته!

٣٩- الطاهي والكاتب الأمريكي أنتوني بوردين (١٩٥٦- ٢٠١٨م): اشتُهر ببرامجه التلفزيونية وتعليقاته الإنسانية من خلال أفلامه الوثائقية عن ثقافات الطبخ في العالم، وحصد الكثير من الجوائز، وانتشرت كتبه انتشارًا واسعًا، ورغم هذا النجاح والصِّيت فقد انتحر على نحوٍ مفاجئ في غرفة الفندق أثناء إقامته في باريس لتصوير

(١) انظر عنه موقع ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ GMIGz** تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر مقالًا بعنوان: **الضاحك البائس ... لماذا انتحر روبن وليامز؟** منشور بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٢١م على موقع "سكاي نيوز عربية"، ورابط المقال: **https: / / www.skynewsarabia.com/ varieties/ 1404441** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

إحدى حلقات برنامجه الأشهر عن عمرٍ يناهز الثانية والستين[١]. عانى بورداين في شبابه من تعاطي المخدرات، ثم عانى بعد شهرته من الشعور بالعُزلة، رغم طبيعة عمله القائمة على التواصل مع الآخرين![٢]

٤٠- **الأديب والروائي الأمريكي ديفيد فوستر واليس (١٩٦٢- ٢٠٠٨م)**: اتشحت رواياته بالسوداوية والعبثية، ووُصف بعدم الانضباط في مظهره وسلوكه الاجتماعي، ورغم نشأته في أسرة مترابطة، وتمتعه بشهرة واسعة ومكانة مرموقة وحال ميسورة يُحسد عليها؛ شنق نفسه في مترله وهو في السادسة والأربعين من عمره، بعد معاناة طويلة مع الاكتئاب والضغوط النفسية[٣].

٤١- **الكاتبة المسرحية الإنجليزية الشابة سارة كين (١٩٧١- ١٩٩٩م)**: التي انتحرت بشنق نفسها بأربطة حذائها، عن عمر ناهز ٢٨ عامًا[٤].

---

(١) انظر مقالًا عنه في موسوعة "ويكيبيديا" عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 4HZrP** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٢) انظر مقالًا بعنوان: **قدم للعالم ثمانين بلدًا ... من هو أنتوني بورداين؟** منشور بتاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٨م على موقع "الحرة"، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ VebA0** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر مقالًا عنه بعنوان: **الكاتب الأمريكي انتحر لأن قلمه بات عصيًّا على التعبير**، منشور في صحيفة "الاتحاد" الإلكترونية بتاريخ ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٨م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ NR5HV** تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٤) **انظر: كريم عبد الخالق، مقال بعنوان: مسرح «سارة كين»: الموت دائمًا خلفك، منشور على موقع "منشور" بتاريخ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٨، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ gDhks، تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.**

٤٢- الكاتبة الهولندية من أصل مغربي نعيمة البزاز (١٩٧٤- ٢٠٢٠م): عانت من الاكتئاب سنوات عديدة بعد تأليفها كتابها الإلحادي: "المنبوذة"، وانتهى بها المطاف إلى الانتحار وهي في السادسة والأربعين من عمرها[(١)].

وبعد سرد هذه القائمة الطويلة لمشاهير المنتحرين من المتأثرين بالنزعات اللادينية، واللَّوْثات الإلحادية، نرى ضرورة التنبيه على بعض الأمور:

١- أنه مع حرصنا على توثيق المعلومات والإحالة على المصادر، يبقى الاحتمال واردًا في بعض الحالات أن يكون واقع الأمر على غير ما ذُكر، كأن تكون الوفاة مثلًا نتيجة اغتيال صُوِّر في هيئة انتحار بغرض التشويه، أو تكون الوفاة طبيعية ظُنَّ أنها انتحار، لكن هذا الاحتمال يبقى ضعيفًا، وإن وقع فهو نادر، فلا يُشكل على مصداقية القائمة في التعبير عن ظاهرة الانتحار في مجتمع الملحدين، وإثبات العلاقة بين الانتحار وغيبة الإيمان، وقد استبعدنا من القائمة حالات متعددة قيل: إنها انتحار؛ لعدم وضوح ذلك، كما حرصنا على الإشارة لما ذُكر من تشكيك في بعض الحالات ولو كان ضعيفًا.

٢- أن هذه القائمة إنما تمثل من سُجِّل انتحارهم رسميًّا، وانتشر خبرهم، أو صدعوا بانتحارهم، فما بالك بمن وراء هؤلاء ممن لم يُعلم خبره، أو آثر الانتحار خفية؛ لئلا يلوث سمعته أو يحرج أسرته؟ ثم ما بالك بغير المشاهير ممن لا يُؤبه لانتحاره، ولا يتجاوز أن يكون رقمًا في إحصائيات الانتحار؟ ثم ما بالك بمن وراء هؤلاء جميعًا ممن حاول الانتحار أو همَّ به وفكر فيه ثم جبُن عن الإقدام عليه، فبقي طول عمره في معيشة ضنك وانتحار معنوي لا يقل بؤسًا عن الانتحار الحسي؟!

٣- أنَّ المذكورين في هذه القائمة ليسوا بالضرورة جميعًا من الملحدين الصرحاء، وإن كان غالبهم لا يسلم من التلوث بشكوك الإلحاد ووساوسه، ولا يمنع أن يكون منهم من تأثر ببعض شبهات الإلحاد المؤدية للانتحار، دون أن يغادر الإيمان بالكلية، ولا سيما إن كان ظاهره الانتساب للإسلام، فلا يلزم من الاستشهاد بواقعة انتحاره في هذا البحث الحكم عليه بالكفر الأكبر والخروج من الملة والخلود في الجحيم.

---

(١) انظر مقالًا موثقًا عنها في موقع ويكيبيديا عبر الرابط: **https: / / 2u.pw/ 9Nzbu** تاريخ الاطلاع ١٤/ ١/ ٢٠٢٢م.

المبحث الرابع

الاضطهاد والانتحار بين المؤمنين والملحدين

نناقش في هذا المبحث تفسير ظاهرة الانتحار بين الملحدين باضطهاد مجتمع المؤمنين لهم، ونستهله بالإشارة إلى انتحار الفيلسوف الماركسي إيفالد إلينكوف (١٩٢٤-١٩٧٩م) الذي أنهى حياته وهو في الخامسة والخمسين من عمره، مستسلمًا لليأس والقنوط الذي أصابه جرَّاء اضطهاد رفاقه في الإلحاد، الذين رأوا في انحرافه الطفيف عن مسارهم الفلسفي تمرُّدًا على الماركسية، ولم يحتملوا أي اجتهادات وتفسيرات تخالف النَّسَق السائد لمذهبهم، ما أدَّى إلى طرده من جامعة موسكو بتهمة الهيجلية، ثم ملاحقته من قبل الشرطة السرية ومنعه من المؤتمرات خارج الاتحاد السوفياتي[(١)].

إنَّ الاضطهاد الذي مارسه ملاحدة الشيوعية إبان الثورة البلشفية ضد المؤمنين من جميع الأديان -ولا سيما المسلمين- لكفيل بتزييف أي دعوى تصوِّر الملحد في دور الضحية؛ وذلك أن الملحد لا يحجزه وازع من دينٍ أو خلقٍ عن تحقيق غايته، فكيف إذا كانت غايته تدمير الدين نفسه؛ باعتباره مصدر الشرور والحرمان والتخلف والشقاء والآلام؟! أمَّا المؤمنون فمهما نقموا وغضبوا فحاجز الإيمان يردعهم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة: ٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، وأمَّا ما يحصل من ظلمٍ واضطهادٍ من قِبَل مَن ينتسبون إلى الإيمان فهو أمارة على نفاقهم وضعف إيمانهم.

(١) انظر مقالًا عنه بعنوان: **إيفالد إلينكوف، عاش الفيلسوف، مات الفيلسوف**، منشور بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٥م، في صحيفة "الأيام" الإلكترونية، عدد ٩٤٣٥، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: **http: / / www.alayam.com/ online/ NA/ 475589/ News.html** ، تاريخ الاطلاع ٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

ولقد نشر الكاتب الملحد ستاكس روش[١] مقالًا صريحًا ومهمًّا حول ظاهرة الانتحار في مجتمع الملحدين، استهله بالإقرار بأن الاكتئاب يعد مشكلة خطيرة يعاني منها الملحدون، وتؤدي ببعضهم إلى الانتحار، وأن تلك هي الحقيقة رغم كراهية زملائه الملحدين الاعترافَ بها، ورغبتهم في الاعتقاد بأنهم أكثر سعادة من المؤمنين[٢].

والكاتب تُشكر له هذه الصراحة والشجاعة في الإقرار بوجود هذه الظاهرة بين فاقدي الإيمان، بل اختصاصهم بدرجةٍ عالية منها لا تظهر عند مخالفيهم من المؤمنين؛ فإنَّه قد قرر أيضًا في غاية من الوضوح أن الملحدين أكثر ميلًا للانتحار من المؤمنين بالأديان، مشيرًا إلى وجود أسباب منطقية تفسر ذلك، بدأها بسبب أول اعتبره كافيًا في إثارة الانتباه لتفسير هذه الظاهرة؛ أَلَا وهو السيطرة الاجتماعية للمؤمنين (بالخرافات) كما يدعي، ونبذهم من يخالفهم في هذا الإيمان، وتنمُّرهم عليهم، ولا سيما عندما يبوحون بشكوكهم الإلحادية، ما يؤدي إلى عُزلة الملحدين وقلقهم واكتئابهم[٣].

والكاتب هنا على عادة الملاحدة الماديين يعتبر الإيمان بما وراء الطبيعة من الغيبيات التي تتحدث عنها الأديان خرافاتٍ كلَّها، دون التفات إلى براهين الإيمان العقلية، أو تفريق بين دين فطري عقلاني، ودين مبدَّل محرف، ودين وضعي مخترع، وفي هذا تجاوز صارخ

(١) عرف نفسه بأنه كاتب مدافع عن الإلحاد، مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، حاصل على الماجستير من جامعة ويست تشيستر، رئيس تحالف فيلادلفيا للعقل، انظر مقاله: **الانتحار بين الملحدين**، ترجمة: محمد سالم، تعليق: د/ هشام عزمي، مركز الفتح للبحوث والدراسات، ص٢.

(٢) انظر: ستاكس روش، مقال بعنوان: الانتحار بين الملحدين، ترجمة: محمد سالم، تعليق: د/ هشام عزمي، نشر مركز الفتح للبحوث والدراسات، ص: ٢، ٣، ويمكن الاطلاع على الأصل الإنجليزي للمقال الذي نُشر بعنوان: "Atheism Has a Suicide Problem" "الإلحاد لديه مشكلة انتحار" بتاريخ ١٢/ ٨/ ٢٠١٧م في صحيفة "هوف بوست" الإلكترونية عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ D7CUP تاريخ الاطلاع ٣١/ ١/ ٢٠٢٢م.

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣، ٤.

للمنهج العلمي الذي يقضي بالتفريق بين المختلفات، وعدم الخلط بين أديان متناقضة لمجرد اجتماعها على مبدأ الإيمان بالغيب؛ فإن الغيب لا يرادف العدم كما يتوهم الملاحدة، وليس الإيمان به مَبْتُوت الصلة بالبرهان العقلي كما يقرر بعض الفلاسفة المحدثين[1]، أو كما هو منهج بعض المدافعين عن الأديان المحرفة والوثنية[2]؛ هروبًا من الإشكالات العقلية التي تواجه خرافاتهم.

أمَّا تفسير الكاتب كآبة الملحدين وانتحار بعضهم باضطهاد المؤمنين لهم فبعيدٌ عن الصحة ويكذبه التاريخ؛ فليس كل ملحد يجاهر بإلحاده ويستفز المؤمنين حتى يقع عليه الاضطهاد المزعوم، ومع ذلك فالاكتئاب والانتحار واقع حتى عند المعتزلين ممن لم يعرفوا بالصدع بإلحادهم والتبشير به، فلا علاقة للاضطهاد المزعوم باكتئابهم وانتحارهم، كما أن التاريخ والواقع يشهدان بأن أكثر الناس عُرضة للاضطهاد هم المؤمنون، ولا يقارَن ما وقع عليهم من العذاب بما يعانيه بعض الملحدين أحيانًا، وتشهد بذلك القصص المتواترة عن بني إسرائيل والسحرة مع فرعون، وأتباع المسيح مع الرومان، وأصحاب الأخدود، والمسلمين الأوائل مع كفَّار قريش[3]، بل يشهد بذلك واقع المسلمين المعاصر في العالم؛ فهم أكثر الناس تَعَرُّضًا للاضطهاد والفتنة لمجرد تمسُّكهم بدينهم، ومع ذلك فالانتحار عندهم نادر؛ بل يكاد ينعدم مقارنة بمجتمع الملحدين، وإنما يحدث الانتحار عند بعض المؤمنين -إن حدث- بسبب جهل بتحريمه، أو تأولٍ بجوازه في بعض الأحوال والظروف، كخشية الاغتصاب والتعذيب، لكن المؤمن لا ينتحر قط ولو كان جاهلًا أو متأولًا للسبب الذي عند الملحدين، وهو اعتقاد عدم وجود معنى للحياة، واعتقاد عبثيتها ولا جدواها.

(١) انظر مثلًا: عبد الرحمن بدوي، **إيمانويل كانت**، (الكويت: وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٧م)، ص٣٤٢.

(٢) انظر: ول ديورانت، **مباهج الفلسفة**، ترجمة: فؤاد الأهواني، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط٢، ٢٠١٦م)، ج١، ص: ١٦، ١٧.

(٣) انظر: تعليق الدكتور/ هشام عزمي على هذه الفقرة من كلام روش في مقاله السابق ص٤.

ثم يشير الكاتب روش في مقاله إلى سببٍ آخر لظاهرة اكتئاب الملحد؛ ألا وهو الصدمة النفسية التي يواجهها الملحد حين يدرك زيف الإيمان الذي لُقِّنه سابقًا من والديه ومجتمعه، فهو فجأة أصبح مدركًا بيقين خلو عالمه من إله يؤنسه ويحميه ويسانده في مواجهة تحديات الحياة وصعوباتها، أو غاية يعيش لأجلها ويكون بها لحياته معنى، أو خلود يأمله في حياة أخرى بعد انقضاء حياته وإدراك الموت له(١).

ولا ينقضي العجب من هذا التناقض الذي يقع فيه روش هنا؛ إذ هو يفترض أن الملحد موقن بصحة إلحاده، وأنه قد تخلص بإلحاده من خرافات الإيمان بالإله، تلك الخرافات التي حرمته سابقًا من السعادة واللذة والمتعة الحقيقية، وهذه نقلة يفترض أن تملأها البهجة والفرح والسرور؛ بهجة التخلص من قيود الجهل والخرافة، والكذب والدجل الديني كما يزعمون، فمن أين تأتي الحسرة والحزن والاكتئاب على مغادرة عالم الجهل والخرافة؟ أي تناقض أشد من هذا؟! والواقع الذي لا مناص من الاعتراف به: أن مصدر كآبة الملحد حين يغادر إيمانه الفطري بخالقه إنما هو وَحْشَة معاندة الفطرة، ومكابرة براهين الإيمان التي تحيط بعقل الإنسان وحواسه.

والعجيب أن الكاتب الملحد يطرح بديلًا مؤنسًا للملحدين –وإنما هو برهان الإيمان لا غير– وذلك عندما يكرر دعوة الملحدين إلى منافسة المؤمنين في المتعة بخرافاتهم الميتافيزيقية بالاستمتاع بعجائب الكون والحياة! فأي قلق للعقل إذا عاند فطرته التي تشهد بخالق هذه العجائب؟(٢)

ثم عبَّر الكاتب عن استيائه من الاستشهاد بمقاله ضد الإلحاد، واعتباره شاهدًا على أثرٍ قاتل من آثار غياب الإيمان، دون أن يذكر مبررًا لاستيائه أكثر من أن يصر على إلزام

(١) انظر: المرجع نفسه، ص: ٣، ٤.

(٢) انظر: التعليق الرائع للدكتور/ هشام عزمي على هذه الفقرة من كلام روش في مقاله السابق ص٦، وكذلك سائر تعليقات الدكتور على المقال.

القارئ بتفسيره لظاهرة انتحار الملحدين، ألا وهو اضطهاد المؤمنين لهم[1]، دون التفسير المنطقي الأقرب، وهو وَحْشَة الإلحاد في نفسه وإعدامه لأي معنى يستوجب عشق الحياة والتشبث بها، ولا سيما إذا كانت مشوبة بالمعاناة والصعوبات، كما هي حياة أكثر الناس.

وعبثًا يحاول الكاتب بسطحية تسلية الملحدين بتقبل الحقيقة الصادمة، وتجاوز الصدمة بالاستمتاع بحقائق الكون والحياة وعجائب الوجود، وأن ذلك هو السعادة الحقيقية، وأنها خير من سعادة المتدينين المبنية على أوهام الدين وخيالاته، فسعادتهم كلذة متعاطي المخدرات[2]!

كما يوصي باستغلال الحياة إلى أقصى حد قدر الإمكان؛ فهي حياة واحدة لا تعوض ولا تتكرر، ناصحًا بتكاتف الملحدين ومواساة بعضهم قبل السقوط والانتحار، وأن التعاطف الذي ينهال على المنتحر لو أدركه قبل انتحاره لأنقذه منه! ويعترف بتفوق مجتمع المؤمنين في هذا الجانب، وأن الشقاق والافتراق والتنافر من سمات الملحدين، فلو اجتمع منهم ثلاثة لتفرقوا دون اتفاق على رأي، ويطالب الكاتب الملحدين بالتسامح والتكاتف رغم الخلاف، فليس بالضرورة الاتفاق في الرأي؛ لتحصيل المودَّة والألفة والتضامن والتعاون في مواجهة كآبة الإلحاد[3].

والحقيقة أن ما قرره هذا المقال من توصيف نفسية الملحدين وبؤس وضعهم الاجتماعي، وما يعانونه جراء الانتقال من حال الإيمان إلى حال الإلحاد، لمن خير الشواهد على ما قرره هذا البحث من التلازم المنطقي والنفسي بين الإلحاد وبين التِّيه النفسي والقلق الفكري المؤدي للاكتئاب، ثم الانتحار.

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه، ص: ٦- ٨.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

في ختام هذا البحث حول قضية العلاقة بين الانتحار والإلحاد، نرجو أن نكون قد جذبنا اهتمام القارئ لهذه القضية، وأوردنا مادة كافية لإثبات وجود إشكالية حقيقية تعاني منها نزعة الإلحاد، وتهدد الإنسان في وجوده وسعادته، وتصنف الإلحاد ضمن الأمراض الفكرية الخطيرة التي تهدد البشرية وتوردها موارد الشقاء، وتوجب على العقلاء مراجعة موقفهم من الإلحاد، وإدراك خطره على الإنسان، والحذر من الحيل الفكرية التي يتذرَّع بها دعاة الإلحاد وفرسانه؛ كدعاوى الحرية، والمنهج العلمي، ومحاربة الزيف والجهل والخرافة، إلى آخر هذه الدعاوى العريضة التي يثبت البحث العلمي والبرهان اليقيني أن الملحدين أعظم الناس مناقضة لها وتلاعبًا بها.

ونلخص في هذه الخاتمة أهم نتائج البحث في الفقرات التالية:

- أنَّ الانتحار في مجتمع المثقفين الملحدين ظاهرة حقيقية، تؤكدها الوقائع الـــمُوَثَّقَة، ولا ينكرها الملحدون أنفسهم؛ بل من فلاسفتهم من سوَّغ للانتحار فلسفيًّا، وسوَّق له ودعا إليه.
- أن السبب الرئيسي لانتحار الملحد هو كآبة فقدان معنًى للحياة، يعين على تحمُّل أعبائها وتحدياتها، وذلك المعنى غير متوفر بدون الإيمان الذي يعانده الملحد ويصر على كَبْت فطرته الداعية إليه.
- ندرة الانتحار في مجتمع المؤمنين مقارنة بالملحدين، حتى مع تعرُّض المؤمنين للاضطهاد والكوارث والمصائب، وإن حصل الانتحار من مؤمنٍ فهو غالبًا منحصر في غير المثقفين، من الجهَّال والأحداث؛ لكن المؤمن لا ينتحر أبدًا لأجل السبب الذي عند الملحد، وهو اعتقاد عبثية الحياة ولا جدواها.
- أكثر الفلسفات الإلحادية تمهيدًا للانتحار: العدمية، ثم العبثية والوجودية، ومن أشهر رموز هذه الفلسفات التشاؤمية: شوبنهور، نيتشه، كامو، هايدجر.

- زيف تفسير ظاهرة الانتحار بين الملحدين بتنمُّر المؤمنين عليهم، وصواب تفسيرها بوحشة معاندة الفطرة وقلق مناقضة براهين الإيمان.

التوصيات:

يحسن بنا في نهاية هذا البحث التوصية بما يلي:

١- تسليط الضوء إعلاميًّا على ظاهرة الانتحار بين الملحدين، مع مقارنة ذلك بأثر الإيمان في انحسار هذه الظاهرة في المجتمعات الإيمانية.

٢- العناية بتوثيق حالات الانتحار وتحليل أسبابها لترسيخ المصداقية حيال خطورة الأسباب المؤدية إليها، وفي مقدمتها المبادئ الإلحادية التي تفقد الحياة قيمتها ومعناها.

٣- تنبيه الجهات الرسمية إلى أنَّ ظاهرة الإلحاد تشكل خطورة على المجتمع لا تقل عن أخطر الجرائم والأمراض والكوارث؛ ما يستدعي أخذ التدابير الجادة لمقاومتها وحماية المجتمع من آثارها.

المراجع

أ- الكتب والأبحاث:

١) أحمد شلبي، (٢٠٠٠م)، **أديان الهند الكبرى**، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة: مكتبة النهضة.

٢) أروى صالح، (١٩٩٦م)، **المبتسرون**، الطبعة الأولى، لبنان: دار النهر للنشر والتوزيع.

٣) إسماعيل أدهم، (١٩٣٧م)، **لماذا أنا ملحد؟** الإسكندرية: مطبعة التعاون.

٤) آلان دوبوتون، (٢٠١٦م)، **عزاءات الفلسفة**، ترجمة: يزن الحاج، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

٥) ألبير كامو، (١٩٨٣م)، **أسطورة سيزيف**، نقله إلى العربية: أنيس زكي، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

٦) إيميل دوركايم، (٢٠١١م)، **الانتحار**، ترجمة: حسن عودة، دمشق: وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب.

٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤١٤ه- ١٩٩٣م)، **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة الخامسة، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة.

٨) تشيزاري بافيزي، (٢٠١٦م)، **مهنة العيش، يوميات تشيزاري بافيزي**، ترجمة: عباس المفرجي، الطبعة الأولى، بغداد: دار المدى.

٩) التهامي، علي بن محمد (ت: ٤١٦هـ)، (١٤٠٢ه)، **ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي**، تحقيق: محمد الربيع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف.

١٠) جميل صليبا، (١٩٨٢م)، **المعجم الفلسفي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

١١) جيرار دو نرفال، (٢٠١٧م)، **بنيات اللهب**، ترجمه عن الفرنسية: ماري طوق، الإمارات: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

١٢) جيل دولوز، (٢٠٠٩م)، **الاختلاف والتكرار**، ترجمة: وفاء شعبان، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

١٣) ابن خلكان، أحمد بن محمد، (١٩٩٤م)، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.

١٤) خليل حاوي، (١٩٨٧م)، **رسائل الحب والحياة**، بيروت: دار النضال.

١٥) دازاي، (٢٠١٦م)، **ولم يعُد رجلًا**، ترجمة: محمد عضيمة، الطبعة الأولى، دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

١٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث، (١٤٣٠ه)، **سنن أبي داود**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة العالمية.

١٧) الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠ه)، **مفاتيح الغيب**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث.

١٨) ربيع جابر، (١٩٩٧م)، رواية **رالف رزق الله في المرآة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآداب.

١٩) الزركلي، خير الدين بن محمود، (٢٠٠٢م)، **الأعلام**، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين.

٢٠) زكي مبارك، (بدون تاريخ)، **ذكريات باريس**، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

٢١) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي، (١٤٣٤ه)، **مرآة الزمان**، تحقيق: جماعة، الطبعة الأولى، دمشق: دار الرسالة العالمية.

٢٢) ستاكس روش، **الانتحار بين الملحدين**، ترجمة: محمد سالم، تعليق: د/ هشام عزمي، مركز الفتح للبحوث والدراسات.

٢٣) سليمان الخراشي، (بدون تاريخ)، **انتحار إسماعيل أدهم**، من نشر المؤلف.

٢٤) سوزان المشهراوي، (٢٠١٨م)، **الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها**، (القاهرة: بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين، العدد ٣٥، المجلد ٢).

٢٥) سيلفيا بلاث، (٢٠٠٩م)، **أكثر من طريقة لائقة للغرق**، ترجمة: سامر أبو هواش، بيروت: منشورات الجمل.

٢٦) سيلفيا بلاث، (٢٠١٩م)، **رسائل سيلفيا بلاث**، ترجمة: فاطمة نعيمي، الطبعة الأولى، الكويت: منشورات تكوين.

٢٧) صادق الركابي، (٢٠١٤م)، **الانتحار الجماعي، أكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٢٨) صمويل بيكيت، (٢٠٠٩م)، **في انتظار جودو**، ترجمة وتقديم: بول شاول، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات الجمل.

٢٩) عبد الرحمن بدوي، (١٩٧٧م)، **إيمانويل كانت**، الطبعة الأولى، الكويت: وكالة المطبوعات.

٣٠) العفاني، سيد بن حسين، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، **وامحمداه**، الطبعة الأولى، مصر: دار العفاني.

٣١) فخري أبو السعود، **في الأدب المقارن**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م).

٣٢) كاواباتا، (١٩٨٣م)، **ضجيج الجبل**، ترجمة: صبحي حديدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

٣٣) كاواباتا، (٢٠٠٦م)، **الجميلات النائمات**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الآداب.

٣٤) كريستيان بودلو، روجيه استابليه، (١٤١٩هـ)، **دوركايم والانتحار**، تعريب: أسامة الحاج، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٣٥) كوينتين بيل، (١٩٩٣م)، **فرجينيا وولف، سيرة حياة**، ترجمة: عطا عبد الوهاب، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٣٦) لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، (١٩٩٧م)، **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة: سمير كرم، الطبعة السابعة، بيروت: دار الطليعة.
٣٧) المتنبي، أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٤هـ)، (١٤٣٣ه) **ديوان المتنبي**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى، الإمارات: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
٣٨) مجمع اللغة العربية، (بدون تاريخ)، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية).
٣٩) محمد العلي، (١٤٣٠ه)، **عقيدة الحلول والتناسخ عرضًا ونقدًا**، الطبعة الأولى، الرياض: دار الصميعي.
٤٠) محمد سهيل مشتاق، (١٤١٨ه)، **التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة**، مكة المكرمة: رسالة ماجستير نُوقشت وأُجيزت بقسم العقيدة بجامعة أم القرى.
٤١) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى، (١٤٣٤ه)، **رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله**، ضمن **آثار المعلمي**، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
٤٢) مكرم شاكر، (١٩٩٢م)، **أدباء منتحرون، دراسة نفسية من خلال الأعمال الإبداعية لبعض الأدباء المنتحرين**، بيروت: دار الراتب الجامعية.
٤٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤ه)، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.
٤٤) هاني نصري، (١٤٢٠ه)، **نقض الإلحاد، تحديدات وتنبيهات وإيضاحات**، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٤٥) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، (١٤٠٤- ١٤٢٧ه)، **الموسوعة الكويتية الفقهية**، الطبعة الثانية، الكويت: دار السلاسل.

٤٦) ول ديورانت، (٢٠١٦م)، **مباهج الفلسفة**، ترجمة: فؤاد الأهواني، الطبعة الثانية، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٤٧) ياسر ثابت، (٢٠١٢م)، **شهقة اليائسين**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التنوير.

٤٨) يحيى فرغل، (١٤٢٨ه)، **الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الآفاق العربية.

٤٩) يوكيو ميشيما، (١٩٩٠م)، **ثلج الربيع**، ترجمة: كامل يوسف حسين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآداب.

ب- المقالات والصحف والمواقع:

١) إبراهيم الحاج العبدي، مقال بعنوان: **صداقة توماس برنهارد**، نشر بصحيفة الحياة بتاريخ ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م، ويمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: https: // www.sauress.com/ alhayat/ 31239152 تاريخ الاطلاع ٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢) أحمد إبراهيم الشريف، مقال بعنوان: **لماذا انتحر الإيطالي تشيزاري بافيزي بعد تسعة أيام من كتابة مذكراته؟** منشور بتاريخ ١٣/ ١١/ ٢٠٢٠م، على موقع صحيفة اليوم السابع، ورابطه: https: // 2u.pw/ Vf1At تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣) **أحمد رباص، مقال بعنوان: قراءة في كتاب "رحلة إلى الشرق" لجيرار نرفال، منشور بتاريخ ٢٨/ ٦/ ٢٠١٨م في موقع "أنفاس"، ويمكن مطالعته عبر الرابط:** https: // 2u.pw/ dNROZ **تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م**.

٤) إسراء سيف، مقال بعنوان: **هل انتحر فعلًا ديل كارنيجي؟** عبر الرابط: https: // 2u.pw/ RN630 تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٥) أسعد العزوني، مقال بعنوان: **انتحار مثقف،** نشر بتاريخ ٢٧/ ٦/ ٢٠٢٠م، على موقع المجلة الثقافية الجزائرية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / thakafamag.com/ ?p=39360 تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٦) **بيتر إبراهيم، مقال بعنوان: الجمعية الأمريكية للطب النفسي: معدلات انتحار الأطباء أعلى من المهن الأخرى، منشور في موقع "اليوم السابع" بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠١٨م، ولمطالعة المقال يمكن الدخول عبر الرابط:** https: / / 2u.pw/ YnFbN، **تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.**

٧) توماس ناجل، مقال بعنوان: **العبثية،** ترجمة: مروان محمود، منشور في مجلة الفلسفة.

٨) حسن عليان، **مقال عن "تيسير سبول"** في مجلة فيلادلفيا الثقافية، جامعة فيلادلفيا، الأردن.

٩) خالد بشير، مقال بعنوان: **تيسير السبول، سار مع الوهم وانتحر بعد هزيمة العروبة،** منشور بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٨م، في موقع "حفريات"، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ 2G1uG تاريخ الاطلاع ١٤/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٠) رونالد أرونسون، مقال بعنوان: **ألبير كامو**، ترجمة: سارة اللحيدان، ضمن "موسوعة ستانفورد للفلسفة" مجلة "حكمة"، ويمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: https: // 2u.pw/ Ka0s2، تاريخ المطالعة ٢٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

١١) ريمي أرسيميسبهير، مقال بعنوان: **جيرار دي نيرفال،** منشور على موقع "مكتبات الشرق" على الشبكة العالمية، انظر الرابط: https: / / heritage.bnf.fr/ bibliothequesorient/ ar/ nerval- art- ara تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٢) سعاد جروس، مقال بعنوان: **أمراض المبدعين: خفيفها مطلوب، وشديدها يدفع إلى الانتحار أو الجنون،** منشور في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٦م،

العدد ١٠٤٣١، ورابط المقال: https: / / 2u.pw/ huKah تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٣) سعيد بو كرامي (ترجمة) مقال منشور في جريدة "نزوى" الإلكترونية بتاريخ ١/ ٤/ ١٩٩٩م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ lqDhA تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٤) سلمان حرفوش، **"عبد الباسط الصوفي والتجربة الوجودية"**، موقع القصة السورية، عبر الرابط: http: / / www.syrianstory.com/ a.b.soufi.htm تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٥) عبد الدايم الكحيل، **الإلحاد والانتحار وقوة تعاليم الإسلام**، مقال منشور في صفحة المؤلف على الشبكة العالمية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ wvt6r ٢١/ ١٢/ ٢٠٢١م.

١٦) **كريم عبد الخالق، مقال بعنوان: مسرح «سارة كين»: الموت دائمًا خلفك، منشور على موقع "منشور" بتاريخ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٨، ويمكن مطالعته عبر الرابط:** https: / / 2u.pw/ gDhks **تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.**

١٧) لبيب ناصيف، مقال بعنوان: **رالف رزق الله، الرحيل الباكر الموجع**، منشور بصحيفة "البناء" الإلكترونية بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠٢٠م، ويمكن الدخول إليه عبر الرابط: https: / / www.al- binaa.com/ archives/ 253783 تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٨) محمد غازي التدمري، **عبد الباسط الصوفي وسطوة الانتحار**، موقع القصة السورية، عبر الرابط: http: / / www.syrianstory.com/ a.b.soufi.htm تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

١٩) نبيل علال، مقال بعنوان **بافيزي من الحب إلى الانتحار**، منشور بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٠م، على موقع المحطة الإلكتروني، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ M2Ylb تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٠) نهى الخشاب، مقال بعنوان: **هل انتحر صلاح جاهين؟** منشور بتاريخ ٢١/ ٤/ ٢٠١٥م في موقع صحيفة "مبتدأ" الإلكترونية، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ KPnFc تاريخ الاطلاع ٢٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢١) **صحيفة "هوف بوست" الإلكترونية عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ D7CUP تاريخ الاطلاع ٣١/ ١/ ٢٠٢٢م.**

٢٢) الصحيفة الإلكترونية التونسية "جمهورية" بتاريخ ١٩/ ٢/ ٢٠١٨م، ويمكن الاطلاع عليه عبر هذا الرابط: https: / / 2u.pw/ Igveg تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٣) **مقال بعنوان: أقوال إميل سيوران: ١٦٠ اقتباس من كلام إميل سيوران، منشور على موقع "حكم نت"، ويمكن مطالعته عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ wJOav، تاريخ الاقتباس ٣٠/ ١٢/ ٢٠٢١م.**

٢٤) مقال بعنوان: **الضاحك البائس ... لماذا انتحر روبن وليامز؟** منشور بتاريخ ٣/ ١/ ٢٠٢١م على موقع "سكاي نيوز عربية"، ورابط المقال: https: / / www.skynewsarabia.com/ varieties/ 1404441 تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٥) مقال بعنوان: **الكاتب الأمريكي انتحر لأن قلمه بات عصيًّا على التعبير**، منشور في صحيفة "الاتحاد" الإلكترونية بتاريخ ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٨م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ NR5HV تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٦) مقال بعنوان: **إيفالد إلينكوف، عاش الفيلسوف، مات الفيلسوف**، منشور بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠١٥م، في صحيفة "الأيام" الإلكترونية، عدد ٩٤٣٥، ويمكن الاطلاع

عليه عبر الرابط: http: / / www.alayam.com/ online/ NA/ 475589/ News.html تاريخ الاطلاع ٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٧) مقال بعنوان: **ديل كارنيجي مات منتحرًا**، منشور على موقع "معلومة" بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ٢٠٢٠م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ Gx8Zy تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٨) مقال بعنوان: **قدم للعالم ثمانين بلدًا ... من هو أنتوني بورداين؟** منشور بتاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٨م على موقع "الحرة"، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ VebA0 تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٢٩) مقال بعنوان: **قصة انتحار أشهر روائي مثير للجدل في اليابان**، في موقع " BBC عربي" بتاريخ ٣/ ١٢/ ٢٠٢٠م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط https: / / 2u.pw/ 5vJv8 تاريخ الاطلاع ١٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٠) مقال بعنوان: **كل ما يجب أن تعرفه عن العدمية**، موقع "أنا أصدق العلم"، عبر الرابط: https: / / www.ibelieveinsci.com/ ?p=86848 تاريخ الاطلاع ٢٥/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣١) مقال بعنوان: **مَن هي فيرجينيا وولف؟** منشور في موقع "أراجيك" بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ٢٠٢١م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / www.arageek.com/ bio/ virginia- woolf تاريخ الاقتباس ٩/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٢) مقال مترجم بعنوان: **إرنست همنغواي: الكاتب الذي انتحر بعد أن نجا من تحطم طائرتين**، منشور بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠٢١م في موقع "أوهايو بالعربي"، ورابطه: https: / / 2u.pw/ bvTeU تاريخ الاطلاع ٨/ ١/ ٢٠٢٢م، ورابط أصل المقال باللغة الإنجليزية: https: / / bit.ly/ 36PsoOa.

٣٣) "معرفة"، عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ lNKe5 تاريخ الاطلاع ٢٦/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٤) موسوعة "ويكيبيديا".

٣٥) موقع "الباحثون السوريون" عبر هذا الرابط: https: / / 2u.pw/ rafJ9 تاريخ الاطلاع ٢١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٦) موقع "أيام قرطاج السينمائية"، عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ 1xKwm تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٧) موقع "معرفة" عبر الرابط: https: / / 2u.pw/ i5rsT تاريخ الاطلاع ١٣/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٨) موقع "معرفة"، بتحرير/ إبراهيم العريس، ورابطه: https: / / 2u.pw/ T85a1 تاريخ الاطلاع ١١/ ١/ ٢٠٢٢م.

٣٩) موقع بي بي سي عربي بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٧م، ويمكن الاطلاع عليه عبر الرابط: https: / / www.bbc.com/ arabic/ inthepress- 41792626 تاريخ الاطلاع ٣٠/ ١/ ٢٠٢٢م.